ثقافات الشعوب

@ketab_n
28.10.2014

@ketab_n

رجل العشب الأخضر

حكايات شعبية من ويلز

جمع: دبليو جنكن توماس
ترجمة: غسان علم الدين

رجل العشب الأخضر

حكايات شعبية من ويلز

جمع :

دبليو جنكن توماس

ترجمة :

غسان علم الدين

كلمة

KALIMA

أبوظبي للثقافة والتراث

ABU DHABI CULTURE & HERITAGE

Twitter: @ketab_n

رجل العشب الأخضر

حكايات شعبية من ويلز

Twitter: @ketab_n

© هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، المجمع الثقافي
فهرسة دار الكتب الوطنية أثناء النشر

رجل العشب الأخضر: حكايات شعبية من ويلز

© حقوق الطبع محفوظة
هيئة أبوظبي للثقافة والتراث (كلمة)
الطبعة الأولى 1431 هـ 2010 م

PZ8.T3655.We12 2009
Thomas, W. Tenkyn (William Jenkyn).
[Welsh Fairy - Book]

رجل العشب الأخضر: حكايات شعبية من ويلز/ جمع وليام جنكن توماس؛
ترجمة غسان علم الدين. – ط.1.– أبوظبي: هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، كلمة، 2009.
168ص؛ 19x12.5 سم. (سلسلة ثقافات الشعوب).
تدمك: 978-9948-01-514-7
ترجمة كتاب: Welsh Fairy - Book
1 – القصص الشعبية الويلزية. 2 – الحكايات الويلزية. أ– Pogany, Willy, 1882-1955.
ب– علم الدين، غسان.

مراجعة وتحرير: سامر أبوهواش
إخراج وتصميم: أحمد عبد الله النتان

info@kalima.ae
www.kalima.ae
كلمة KALIMA

ص.ب: 2380 أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، هاتف: 468 6314 2 971+ ،
فاكس: 462 6314 2 971+

www.adach.ae
أبوظبي للثقافة والتراث ABU DHABI CULTURE & HERITAGE
ص.ب: 2380 أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، هاتف: 300 6215 2 971+ ،
فاكس: 059 6336 2 971+

إن هيئة أبوظبي للثقافة والتراث (كلمة) غير مسؤولة عن آراء المؤلف وأفكاره وإنما تعبّر آراء الكتاب عن مؤلفها.

حقوق الترجمة العربية محفوظة لكلمة

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأي وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو أي وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات واسترجاعها دون إذن خطي من الناشر.

Twitter: @ketab_n

المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
تقديم	11
أُوين يذهب إلى موعد غرامي	15
مكافأة الجنية	17
لماذا كان الباب الأمامي لدى «ديونانت» من الخلف	20
التخلص من الجن	23
العباءة المنسوجة من لحى الملوك	28
«بيدوس فوك» وبئر القديس إليان	32
الموسيقى السحرية	34
سيلي غو دووت	36
استبدال الأطفال	41
استعارة الجنّ	45
البحث عن الكنز	47
الرجل الأغنى	52
القدّيس بوينو والكروان	54
القطتان الساحرتان	56
القصر الغارق	60
ماذا رأت مارجيد رولاند؟	65
وداع نيد بو	68
قلعة بينارد	72

Twitter: @ketab_n

رجل العشب الأخضر	74
غورونوي تيودر وساحرات لياندونا	76
عودة روبين	81
إكرامية عازف القيثارة	83
ستة زائد أربعة تساوي عشرة	85
الحسد يحرق نفسه بنفسه	88
عروس البحيرة الحمراء	91
الكلب الجني	94
بئر غرايس	96
كلمة سر الجنية	98
بئر القديسة وينفريد	100
قدماء العالم	102
نانسي ليوود وكلب الظلام	105
مغامرة في المستنقع الكبير	110
بوكاتروين	113
جون غيثين والشمعة	119
البحث عن رَسَن	123
عودة داي سيون إلى الدار	127
خراف ميلانغل	131
بحيرة سيفادون	133
قوة بئر القديس تيغلا	136
رجال آردودوي	140

Twitter: @ketab_n

البقرة الملونة 144
شمعة الموتى 145
هيو غادارن 146
جسر الشيطان 149
كلب الصيد المظلوم 153
توم صاحب الأكاذيب البيضاء 156
روبن الأسود 158
لين لايش أوين 162
تمرين شبحي 163
جنازة شبح 165
لماذا صدر أبي الحناء أحمر؟ 168

Twitter: @ketab_n

هذه السلسلة

تأتي هذه السلسلة التي تجمع تراث الشعوب من الحكايات والأساطير والخرافات الشعبية، منسجمة مع الأهداف والقيم التي اختطتها لنفسها مبادرة «كلمة» منذ البداية، كمشروع رائد للترجمة في العالم العربي. تلك القيم والأهداف التي تسعى أبوظبي إلى تجسيدها، لتشيع ثقافة التسامح والحوار، وبناء جسور التواصل بين شعوب الأرض وحضاراتها ، وتعزيز العمق الثقافي الجامع بين مختلف الأعراق والجنسيات والثقافات، وجمعها تحت سقف واحد، هو سقف الثقافة والمعرفة والكلمة التي تجمع ولا تفرّق.

وليست حكايات الشعوب هذه، التي تقدّم للمرة الأولى لقرّاء العربية بمثل هذه الشمولية والكثافة والاتساع، إلا ترسيخاً لهذا المشترك الإنساني الجامع. وكأن ما اصطلحت البشرية على تسميته «عولمة» منذ عقدين من الزمان أو نيّف، كان متحقّقاً بالفعل منذ مئات بل آلاف السنين، عبر حكايات نجدها تتنقّل بحرية من أرض إلى أرض، ومن لسان إلى آخر، إذ تطرأ عليها تعديلات هنا أو هناك، لتناسب ثقافة هذا الشعب أو ذائقة تلك الأمة، أو ظروف تلك الجماعة. وفي بعض الأحيان نجد الحكاية نفسها – مع تغيير في أسماء الناس والأمكنة – تروى في أقاصي الشرق، على نحو ما تروى في

Twitter: @ketab_n

أقاصي الغرب، أو شمال الأرض أو جنوبها. فإذا كانت الحكايات تتمتع بميزة أساسية فهي قدرتها على اختراق الحدود الجغرافية والعرقية والنفسية والسياسية والدينية واللغوية، لتولد في كل مرة، وعند كل قوم من الأقوام، بصورة خاصة وفريدة، تشير إلى خصوصية الذات.

وهكذا، تبقى الحكايات سرّ هذه الأرض الواحدة، نبتتها أو لنقل زهرتها الفريدة، التي نبتت من تربتها الخصبة الواحدة، ونمت تحت سمائها الشاسعة الواحدة، لتجوب آفاق الدنيا، مبدّلة ربما أثوابها وألوانها، ولكن محتفظة دوماً بجوهرها الإنساني الفسيح والعميق.

وإننا إذ نقدّم هذه الحكايات، زهرات الأرض الفريدة هذه، في باقة واحدة ثرية الأجناس والألوان، فإيماناً منا بأننا على اختلاف ثقافاتنا وحضاراتنا، أبناء هذه الأرض الواحدة، وبأن ما ترويه جدّة ما لأحفادها في أصقاع القطب الجنوبي، من حكايات تؤكد قيم الخير والحب والعدالة والسلام، ترويه – وإن بلغة أخرى – جدة أخرى في أصقاع أخرى من الأرض، وهذا ما يجعل الحكايات الشعبية ميراثاً أصلياً للبشرية جمعاء، بقدر ما هي ملك أصلي لكلّ شعب من الشعوب وثقافة من الثقافات.

د. علي بن تميم

مدير مشروع «كلمة» للترجمة

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

تقديم

أُعـدّ هذا الكتاب للقراء الشباب بشكل عـام، وللفتيان والفتيات الويلزيين[1] بشكل خاص.

لقد وجدت، في أثناء فترة تدريسي في ويلز الجنوبية، أن ثمة طلباً كبيراً على كتب الحكايات الخرافية الموجودة في مكتبة المدرسة، مما جعلها تتلف بسرعة كبيرة. ودفعني هذا إلى الاستفسار عما إذا كان القرّاء على اطلاع بالحكايات الخرافية المتعلقة ببلدهم هم. على أي حال، وفيما كانوا مطّلعين على فلكلور الشعوب الأخرى، كانوا، على نحو استثنائي يجهلون أسطورة «عائلة الجنّ» وأساطير أخرى من ويلز. كذلك فإن أبحاثاً إضافية رسخت قناعتي بأن هذا هو الحال بالنسبة إلى الفتيان والفتيات في جميع أنحاء ويلز.

(1) ويلز هي إحدى البلدان التأسيسية الأربعة في المملكة المتحدة، وتقع في المنطقة الجنوبية الغربية لبريطانيا العظمى، عاصمتها كارديف منذ العام 1955 (المراجع).

Twitter: @ketab_n

وعندما جادلت طلابي بهذا الشأن راحوا يبررون لأنفسهم قائلين إنه لم يروِ أحد لهم أي حكايات ويلزية خرافيّة، وإنه لم يجدوا مجموعة من تلك الحكايات في متناول أيديهم ليقرأوها. وبعد إمعان النظر في أمر كهذا، أدركت أن ثمة صحة في هذا الالتماس أكثر من الكمّ الهائل من الأعذار التي كان لابدّ لي من أن أتعامل معها. كادت ممارسة هواية رواية القصص الخرافية في ويلز أن تنقرض بالتأكيد، وما تشاهده من أمر اهتمام الشباب وإقبالهم بنهم على قراءة هذه القصص يكاد يبدو غريباً. وفي الواقع فإنه لم يسبق لأحد أن جمع وقدم «حكايات ويلز الخرافية» للشباب. وبعد طول انتظار لمجيء كاتب أكثر أهلية مني ليقوم بهذه المهمة ولكن من دون جدوى، تنكبت مهمة إعداد هذا الكتاب، أولاً بهدف منع طلاب المدارس الويلزيين من أن يتذرعوا بحجج للدفاع عن أنفسهم بذرائع كتلك التي قدمها طلابي السابقون. لكنني وفي الوقت نفسه كنت آمل أن تجد السمات الخاصة بالحكايات الشعبية الويلزية في سياق تلك العالمية تجاوباً أوسع لدى القرّاء.

إن مصادر الحكايات عديدة ومختلفة: فمثلاً قصة، «زيارة إيليدير المؤقتة إلى أرض الجن». مأخوذة من حكاية «إينيون

Twitter: @ketab_n

وسيدة الغابة الخضراء» لجيرالدوس كامبرنسيس[1]، كما وردت في «مخطوطات لولو»[2]، فيما قصة «بوتوم هاندرد» التي تأتي، مجرّدة من سخريتها، من «نَحس إيلفين» لتوماس لاف بيكوك[3]. وهنا تجدر الإشارة إلى أن الأسلوب الأصلي الذي كتبت به الحكايات تُرك على حاله إلى حد كبير. لقد حظيت بلطف ورعاية السيد جون دايز ومندوبي مطبعة جامعة أوكسفورد حين سمحوا لي بالاستفادة من كتاب «الفلوكلور السلتي»: ويلز ومانكس»[4] (من الصعب إيفاء مؤلف هذا المعجم حقه في مجال الفلكلور). وأيضاً كتاب «بلس أوين: الفلكلور الويلزي» للسادة وودال ومينشال وتوماس. وكتاب «ويرت سايكس: عفاريت بريطانية» للسادة سامبسون لو، مارستون وشركاه. وكتاب «بادّ جيلبرت: حقائقه، خرافاته وفلكلوره» للموقّر. د.ب. جانكينز، وكتاب «لعنة بانتاّناس» و»استبدال الأولاد في ليانفابون» للسيد إسحاق كرايغفرين هيوز. وعليه أتقدم بجزيل الشكر للذين وردت أسماؤهم آنفاً لما قدموه لي من لطف وحسن رعاية.

(1) يعرف أيضاً باسم جيرالد الويلزي (1146– 1223): رجل دين ومؤرخ وحكواتي، كتب باللاتينية (المراجع)..

(2) لولو مورجانوغ أو إدوارد وليامز (1747– 1826): باحث وجامع مخطوطات وشاعر، كان يعد الأكثر علماً بالآداب الويلزية في ومنه، وإن كان اكتشف بعد موته أنه زوّر الكثير من المخطوطات (المراجع).

(3) توماس لاف بيكوك (1785– 1866): كاتب ساخر إنجليزي (المراجع).

(4) عام 1901 (المراجع). وضعه جون رايز، ونشرته مطبعة جامعة أوكسفورد

Twitter: @ketab_n

يجدر بي القول إنه في حين كان من المهم في بعض الأحيان جمع بعض الشذرات المتناثرة لكي تتسق في معنى مفهوم، فقد كنت حريصاً عى الاحتفاظ بروح هذه الحكايات كما هي في التراث والسرد التقليديين.

جنكن توماس

Twitter: @ketab_n

أُوين يذهب إلى موعد غرامي

كان «أُوين»، وهو أحد الخدم في «نانو»[1] ذاهباً للقاء حبيبته التي تعمل حالبة مواش في «دول إي كلوشيد». ولشدة حلكة الظلام ضل أُوين طريقه. وبعدما سار على غير هدى لبعض الوقت وقع في بحيرة «لين كينويتش». وبما أنه لا يحسن العوم، غمرته المياه وراح يغرق عميقاً وعميقاً. وفي أثناء غوصه بدأ ذهنه يصفو واكتشف أن عملية الغرق أقل إزعاجاً مما كان يتوقع. راح يتنفس بهدوء كأنه على اليابسة، وكان كلما هبط أعمق تزداد المياه صفاءً. وأخيراً استقر في قعر البحيرة. وكانت مفاجأته كبيرة عندما وجد مدينة كبيرة فيها حقول خضراء وأسيجة مزهرة وأشجار مثمرة. وفي الحال جاء إليه شيخ بدين صغير الحجم وسأله: «كيف جئت إلى هنا؟». فشرح له أُوين كيف وقع في البحيرة وهو في طريقه لمقابلة حبيبته «سيوسي». فرحّب به الشيخ، وأوصله إلى قصر جميل حيث وجد مجموعة كبيرة من الشباب يلهون بكل وسائل السلوى والمرح.

(1) أو كما تعرف أكثر باسم «جوينيد» وهي من مناطق ويلز الإدارية الاثنين والعشرين وتقع في شمال غرب ويلز (م).

Twitter: @ketab_n

وبعدما أمضى هناك ساعة أو اثنتين ذهب إلى الشيخ البدين القصير وقال له: «هل لي أن أحظى ببعض لطفك يا سيدي، فترشدني إلى طريق دول إي كلوشيد؟ لقد تأخرت وأخاف أن تيأس سيوسي من قدومي وتأوي إلى النوم إذا لم أعد إليها عما قريب». حاول مضيفه إقناعه بالبقاء معهم، لكن أوين كان متلهفاً للذهاب للقاء حبيبته. وفي النهاية استسلم الشيخ لطلبه، وقاده عبر ممر مستقيم يؤدي مباشرة إلى أسفل موقد بيت في «دول إي كلوشيد». وفجأة ارتفع الحجر من تلقاء نفسه عندما اقترب أُوين منه فوجد نفسه في المطبخ. كانت سيوسي جالسة قرب النار تبكي تأخره عليها. وقد ارتعدت فرائصها خوفاً عندما رأته فجأة وعانى هو بدوره الأمرين لكي يقنعها بأنه ليس شبحاً. كان يتصور أنه لم يغب سوى ساعة أو اثنتين، لكن الحقيقة أنه ظل مفقوداً أكثر من شهر.

Twitter: @ketab_n

مكافأة الجنية

كان «إيانتو ليويلين» يعيش بمفرده في كوخ في «ليانفيهانجل». ذات ليلة وبعدما أوى إلى سريره سمع صوتاً عند باب المنزل.

فتح نافذته وقال: «من هناك، وماذا تريد؟». أجابه أحدهم بصوت ضعيف: «نريد غرفة لإلباس أولادنا». نزل إينتو وفتح الباب: فإذا بعشرات الكائنات الصغيرة تدخل حاملةً أطفالاً صغار الحجم على أذرعها. ثم بدأت تبحث عن إبريق طيني فيه ماء. وبقيت في الكوخ ساعات عدة بهدف غسل الصغار وإلباسهم. في الصباح وقبل صياح الديك رحلت تاركة بعض المال على الموقد مكافأة له على اللطف الذي قابلهم به.

ومنذ ذلك الحين صار إينتو يترك موقده مشتعلاً طوال الليل ويضع وعاء من الماء على الموقد وخبزاً مع لوازمه على الطاولة مراعياً أيضاً إزالة كل شيء مصنوع من الحديد[1] قبل أن يأوي

(1) بحسب الخرافات المتعلقة بالجن فإنها تكره الحديد وتأنف التواجد في مكانه فيه حديد (م).

Twitter: @ketab_n

إلى النوم. كان الجن عادة يزورون كوخه ليلاً، وبعد كل زيارة يجد مالاً متروكاً عند حافة الموقد. توقف إيانتو عن العمل وعاش في رفاهية كبيرة بفضل المال الذي يتلقاه مقابل استضافته لعائلة الجن. كان مصدر دخله هذا أكثر من كافٍ ليظل يحيا مرفهاً، وهذا أيضاً ما مكّنه لاحقاً من الزواج.

ولم تعترض «بتسي»، وهي المرأة التي تزوجها «إيانتو»، على عدم علمها بالطريقة التي يتبعها للحصول على المال قبل زواجهما، لكنهما وبعد عقد قرانهما أصبحت شديدة الفضول حيال ذلك.

رفض إيانتو أن يشبع فضولها، وهذا ما جعلها أكثر رغبة في المعرفة من ذي قبل. وقالت له وهي تستدرجه: «لا أصدق أنك تحصل على المال بطريقة مشروعة». أنكر إيانتو اتهامها وحلف بالغابة والأرض والجبل أن لا شيء يدعو إلى الريبة من طريقة حصوله على المال. رغم ذلك لم تشعر بالطمأنينة والسلام والراحة لمثل هذا الكلام. ثم قالت له: «أليس من المعيب أن تخفي سراً عن زوجتك العزيزة». احتج إيانتو قائلاً: «إذا أخبرتكِ فلن أحصل بعد ذلك على أي مال». قالت وقد تأكدت شكوكها عن سبب تحضير النار والماء

Twitter: @ketab_n

الساخن ليلاً: «إنهم الجن إذاً». قال: «نعم إنهم الجن». ثم وضع يديه في جيب سرواله وترك المنزل متجهماً، وكان في جيبه سبعة قروش فقط.

وبينما هو في طريقه إلى الحانة أخذ يفكر أن كوباً من الجعة وسيجاراً لابد منهما بعد هذا النكد الزوجي. ثم راح يتحسس النقود فلم يجدها بل وجد مكانها بعض قطع الورق التي لا تصلح حتى لإشعال سيجارة. ومنذ ذلك اليوم لم تعد الجن تُحضِرُ له المال وكان عليه مجدداً أن يكسب عيشه بعرق جبينه. وكانت هذه هي الطريقة الأكثر شرعيةً طبعاً، لكنها كانت أقل سعادة من كسب المال عن طريق الجن.

Twitter: @ketab_n

لماذا كان الباب الأمامي لدى «ديونانت» من الخلف؟

كان القطيع الذي يملكه المزارع الساكن في «ديونانت»، قرب «آبرداروِن»، مصاباً وبشكل فاجع بـ«المرض المتقطع» وهو مرض معروف باللغة الإنجليزية بـ «الجمرة الخبيثة النّفاخية». ظن المزارع طبعاً أن سحراً أسود قد أصاب ماشيته. لم تكن العجوز «بتربونت» بالطبع خارج إطار الشبهات، فقد كان يُعتقد أنها تكسب عيشها من سرقة أطفال الجن. وكانت قد أتت إلى «ديونانت» عندما كان ينتف الإوز، وألحت في طلب واحدة منها، لكنه رفض طلبها، وبذلك استنتج المزارع أنها تثأر منه بقتل ماشيته. لذلك، ذهب إلى بيت العجوز وأخبرها بأنه سيقيدها من يديها وقدميها ويرميها في النهر إذا لم تبطل تأثير السحر عن قطيعه. أنكرت العجوز بشدة ممارستها السحر ورددت صلاة الرب على مسامعه إثباتاً لبراءتها. لكن المزارع لم يقتنع بهذا فجعلها تقول «راد دور آر أدا» أي «لتحل بركات الله

Twitter: @ketab_n

على القطيع». لأن هذه الجملة تحرر الحيوانات من المرض والسحر. لكن قطيع المزارع لم يشفَ، وبهذه المحاولة مع العجوز كان قد استنفد حيله كلها.

وفي إحدى الليالي وقبل أن يأوي إلى السرير وقف على مسافة خطوات أمام منزله وراح يفكر في مشكلته، وتساءل: «لماذا لا تتحسن صحة القطيع؟»، فسمع صوتاً يقول له: «سأقول لك السبب». استدار المزارع باتجاه الصوت، فرأى كائناً صغيراً ينظر بغضب شديد إليه. ويقول: «إن أفراد عائلتك على الدوام يزعجون أفراد عائلتي». سأل المزارع وقد فاجأه الجواب وأربكه: «وكيف يحدث ذلك؟»، قال الكائن الصغير: «إنهم دائماً يرمون فضلات الطعام من منزلك إلى داخل مدخنة منزلي». رد المزارع قائلاً: «هذا غير ممكن أبداً، فعلى مسافة ميل من منزلي لا يوجد أي منزل». فقال الغريب الصغير: «ضع قدمك على قدمي وتعال معي وسترى أن ما أقوله لك صحيح». امتثل المزارع لطلبه ووضع قدمه على قدم الرجل واستطاع أن يرى بوضوح أن كل الفضلات التي أُلقيت من منزله نزلت في مدخنة بيت الكائن الصغير الواقع بعيداً في أسفل شارع لم يكن قد رآه من قبل. أزاح قدمه مباشرة عن قدم

Twitter: @ketab_n

الرجل فلم يعد يرى أي إشارة تدل على وجود بيت أو أي مدخنة، فقال المزارع للكائن الصغير: «أنت على حق، وأنا آسف على هذا. كيف يمكنني أن أعوضك عن الإزعاج الذي سبّبته لك عائلتي؟». اكتفى الكائن الصغير باعتذار المزارع وقال: «من الأفضل أن تسد الباب من هذه الجهة بحائط وتفتح باباً آخر من الجهة الأخرى. إذا فعلت ذلك فلن تعود فضلاتك مصدر إزعاج لي ولعائلتي بعد الآن». وحينما فرغ من قوله هذا، اختفى الكائن الصغير تحت جنح الظلام.

نفذ المزارع ما قاله الكائن الصغير، فشُفي قطيعه تماماً. وبعد ذلك أصبح مزارعاً ناجحاً جداً، ولم يكن أحد يماثله في تربية القطيع في «لين». ولا يزال بيته موجوداً حتى اليوم لم يهدموه ليبنوا بيتاً جديداً مكانه، وبالإمكان رؤية بابه الأمامي من الخلف.

Twitter: @ketab_n

التخلص من الجن

البيت الريفي الذي لا يبعد كثيراً عن كهوف «يستراد فيلت»[1]، في «بريكون شاير»، يسكنه الآن رجل اسمه «بن فاذور»، إلا أنه كان مسكوناً من ذي قبل من «مورغان رايز» وعائلته. كان مورغان هذا ميسور الحال، لذا ينبغي أن يكون وأفراد عائلته من السعداء، لكنهم ولسوء حظهم واجهوا العديد من المشكلات مع الجن، بسبب إهانة غير مقصودة وُجهت لواحدة من الجنيات. فقد رأت «مودلن» زوجة مورغان، جنية صغيرة تتجلبب بثياب فقيرة، وبسبب طيبة قلبها قدمت إليها عباءة. إلا أن الجنية غضبت بشدة ومزقتها إرباً. لا يعني هذا أن الجن دائماً يرفضون الهدايا الممنوحة إليهم من آدميين. وفي المقابل كان ثمة راعٍ من «كوم ديالي» قد اعتاد على تمضية الصيف مع خرافه في الجبل. عندما استيقظ في صباح أحد الأيام في كوخه رأى جنية صغيرة تغسل طفلها قرب سريره، ولاحظ أنها لا تكاد تملك شيئاً تكسو به الكائن الصغير المرتعش. فما

(1) قرية مشهورة بشلالاتها ومغاراتها تقع في مقاطعة «بووبز» في ويلز (م).

Twitter: @ketab_n

كان منه إلا أن مدَّ ذراعه ليبحث عن رداء ما فوجد قميصاً قديماً ممزقاً ألقاه إليها قائلاً: «خذي إنه شيء متواضع لفي به صغيرك». أخذت الجنية القميص الرّث شاكرةً، ورحلت.

بعد هذه الحادثة صار كل مساء وبشكل منتظم يجد قطعة نقود فضية في صندوق خشبي في كوخه. استمر الأمر معه على هذا النحو لسنوات عدة، وبعد حادثة العباءة تلك لم تترك عائلة الجن مورغان وأهل بيته يعيشون في سلام. فكلما دخلوا المطبخ يسمعون كل أنواع الضجيج في زريبة البقر (في تلك الأيام وعلى امتداد مساحة البيت كلها بما فيها المطبخ كان الفاصل بينها نصف باب فقط)، وكلما تفقدوا الزريبة وعادوا وجدوا كل شيء مقلوباً في المطبخ رأساً على عقب. وحينما يتناولون وجباتهم ينهال الغبار من شقوق السقف عليهم وعلى طعامهم. فيما في الليل تُكسر أوانيهم الفخارية وتُحلب أبقارهم حتى ينضب حليبها، وتُمتطى خيولهم حتى تنقطع أنفاسها.

بات الإزعاج لا يُحتمل. فاستشار «مورغان» امرأة من قرية «بندران» قيل له إنها حكيمة عن أفضل الوسائل لتخليص «بن فاذور» من هذه الصحبة المزعجة. إلا أن المرأة من دون شك كانت مجرد امرأة مدعية، ولا تتمتع بشيء من الحكمة، ورغم

Twitter: @ketab_n

أنهم نفذوا تعليماتها بإخلاص لكنها كلها أدت إلى خيبة الأمل وإهدار المال بلا جدوى. وكان كل ما قالته: تظاهر بأنك ستترك المزرعة، وستذهب للإقامة في «يستراد تاوي»، واجمع كل أثاثك وضعه في عربات ثم اذهب إلى «بون نيد فيشان» وكأنك ستغادر «يستراد فيلت» إلى الأبد. ثم يمكنك العودة لاحقاً عبر «هيرواين» و«بندران»، وستجد أن الجن هجروا منزلك لأن من عادتهم أن يتركوا المكان الذي يهجره ساكنوه وتنتقل ملكيته لآخرين. وهذا ما حدث فعلاً، حيث عمل مورغان بنصيحتها فاتجه الموكب بعيداً حتى بلغ «بون ند فيشان» وفي طريقه التقى جاراً له عجوزاً فبادره قائلاً: «إذن ستتركنا، يا مورغان، أليس كذلك؟». وقبل أن يتمكن مورغان من الإجابة انطلق من إحدى الحقائب المحمولة على إحدى العربات صوت عالٍ قائلاً: «نعم، نحن ذاهبون للعيش في يستراد تاوي». لقد فشلت الخطة، ولم يكن بوسع مورغان سوى العودة عبر الطريق الذي أتوا منه. بعدها أصبحت تصرفات الجان أكثر فظاعة من ذي قبل. حتى إنهم في إحدى الليالي حاولوا سرقة ابن «مودلين» من بين ذراعيها وهي نائمة في السرير. لكنها صرخت وتمسكت به، وأخبرت جيرانها بعد ذلك بما حدث وقالت: «والله لقد كنت أقوى منهم».

Twitter: @ketab_n

ثم استشار مورغان رجلاً ماكراً مشهوراً يسكن في «بنتري فيلين»، فوضع له خطة تكللت بالنجاح. ولما كان قد بدأ موسم حصاد الشوفان في الحقل الكبير الواقع إلى جانب النهر، والذي يحتاج إلى خمسة عشر رجلاً ليحصدوه في يوم واحد، وحين أينع الشوفان في الحقل وحان قطافه، سألت مودلين بصوت مرتفع ليسمعها الجن قائلة: «كم عدد الجيران الذين سيأتون لمساعدتنا في الحقل الكبير غداً؟»، أجاب مورغان: «سنكون خمسة عشر رجلاً، ويجب أن تتأكدي من أن الطعام الذي تحضرينه لنا هو طعام كافٍ ومغذٍّ قياساً بالعمل الشاق الذي ينتظرنا». قالت مودلين: «لن أترك المجال لأحد بالتذمر حتى ولو كانوا خمسين رجلاً، سنوفر لهم الطعام قَدْرَ استطاعتنا. وفي الصباح التالي، وعندما كان الرجال الخمسة عشر يُظهرون قدرتهم وإقبالهم الكبير على العمل في الحقل الكبير أيضاً كانت مودلين تحضّر لهم الطعام. فأحضرت عصفوراً دورياً علقته بسيخ كما تعلّق الدجاجة وحمَّرته على النار. ثم وضعت بعض الملح في قشرة جوز على المائدة إلى جانب الطائر، وقطعة من الخبز لا تتجاوز حجم قبضتها، ثم أخذت البوق لتنادي على الرجال تدعوهم إلى العشاء. حين رأى الجن الزاد القليل المجهز كوجبة غداء

Twitter: @ketab_n

لهذا العدد الكبير من الرجال الجياع قالوا: «نحن قوم ولدنا مباشرة بعد ولادة الأرض وعشنا طويلاً، لكننا لم نرَ قطّ شيئاً غريباً كهذا. فلنترك هذا المكان بسرعة. لأن موارد مُضيفينا شحيحة. فمن من قبل هؤلاء كانوا على هذا القدر من الفقر ليقدموا عصفوراً دورياً واحداً كَعَشاء لخمسة عشر رجلاً؟». ومنذ تلك الليلة رحل الجان ولم يعودوا البتّة إلى إزعاج بن فاذور.

Twitter: @ketab_n

العباءة المنسوجة من لحى الملوك

في قديم الزمان في بريطانيا عاش ملكان يُدعيان «ناينيو» و«بايبيو». وفي إحدى الليالي المقمرة، وبينما يتمشيان في الحقول قال الأول للثاني: «انظر يا بايبيو ما أجمل حقلي وما أوسعه»، فسأله بايبيو: «أين هو؟». فأجاب: «هناك أمامك على امتداد النظر». فقال بايبيو: «وهل ترى أنت كل القطعان والمواشي التي ترعى في هذا الحقل؟»، فقال ناينيو: «أين هي هذه القطعان؟» أجاب بيبو: «إنها هذه، مجموعات النجوم التي تراها، وكُلّها تشع بألوانها الذهبية، والقمر يرعاها ويحرسها». قال ناينيو غاضباً: «لا ينبغي أن يرعى أحد شيئاً مما أملك». فرد بايبيو: «بل يجب أن يفعلوا». فاستشاط الأول قائلاً: «لا، لا يجب أن يفعلوا». فتحداه الثاني قائلاً: «لا، بل يجب أن يفعلوا». وتحولت المشادة الكلامية إلى حرب عنيفة، حتى كادت كل جيوش ورعايا الملكين تهلك فيها.

Twitter: @ketab_n

سمع «رايتا غاور»[1]، ملك ويلز، بالخراب الذي سببه الحاكمان المجنونان فقرر أن يعاقبهما. وبعد تداول الرأي مع مستشاريه وشعبه توجه بجيشه نحوهما، ودارت بينه وبينهما المعارك فانتصر عليهما حتى إنه حلق لحيتيهما. وعندما سمع الملوك الآخرون في لندن، وهم ثمانية وعشرون ملكاً بذلك، وحّدوا صفوفهم وجهزوا أنفسهم للانتقام للملِكَين المحلوقي اللُحى. فشنوا هجوماً عنيفاً على «رايتا» العملاق وقواته، ودارت معركة ضارية بين الفريقين. لكن رايتا انتصر عليهم، حينها وقال: «كل هذه الأرض الشاسعة هي اليوم ملكي». ثم حلق لحى الملوك فأصبح لديه بذلك لحى ثلاثين ملكاً بريطانياً.

وعندما سمع ملوك البلدان المجاورة بـالإذلال الذي لحق بهؤلاء الملوك المحلوقي اللحى، أعدوا العدة وجهّزوا أنفسهم ضد رايتا ورجاله حتى غدا الصراع بين الفريقين مروعاً. رغم ذلك استطاع رايتا أن يحقق انتصاراً حاسماً على خصومه هؤلاء أيضاً، ثم عاد وقال مجدداً: «هذه الأرض الشاسعة هي اليوم ملكي». وفي الحال أمر رجاله بحلاقة لحى أولئك الملوك. ثم

(1) في الأساطير الويلزية هو عملاق كان يتفاخر بعدد الملوك الذين قتلهم وجمع لحاهم، وتروي الأسطورة أن الملك آرثر قتله وأمر رجاله بتغطية جثمانه بالحجارة، وهكذا نشأت منطقة «رايتا غاور» وهو اسم قديم لجبل «سنوداون» الواقع في شمال غربي ويلز (م).

Twitter: @ketab_n

أشار إليهم قائلاً: «هذه الحيوانات كانت ترعى في حقلي، لكني طردتها، ويجب ألا تدخله بعد الآن!». بعد ذلك جمع اللحى وصنع منها عباءة غطته من رأسه حتى أخمص قدميه، وقد كان حجم ريتا ضعف حجم أي إنسان آخر.

ثم بعث رسولاً إلى بلاط الملك آرثر، يخبره بأنه صنع عباءة من لحى الملوك، وأمره بأن يحلق لحيته هو أيضاً ويرسلها إليه. واحتراماً لما لهذا الأخير من منزلة مفضلة لدى رايتا على سائر الملوك الآخرين كان ينوي أن يولي لحيته شرف المكان اللائق بها. أما إذا رفض طلبه فسيدعوه إلى المبارزة ومن تكون له الغلبة ستكون له العباءة ولحية الآخر المهزوم. وعندما سمع آرثر مطلب رايتا استشاط غضباً وقال للرسول: «لو كان قتل الرسول مشروعاً لقتلتك، وأرسلت جثتك إلى سيدك، لأن رسالة كهذه من كلب كهذا، هي من أكثر الرسائل صلفاً وعجرفة في التاريخ. أقسم بحياتي أن رايتا سيخسر رأسه».

فجمع آرثر جيوشه وزحف بها متوجهاً نحو «جوينيد» لمنازلة رايتا. فتحارب الاثنان راجلين، ووجه كل منهما للآخر ضربات عنيفة، متتالية وقوية جداً، لدرجة أن خوذتيهما تحطمتا وتكسرت أذرعهما وتغطت عيونهما بالعرق والدم. وفي النهاية

Twitter: @ketab_n

تمكن آرثر من شحذ كل قواه، وبغضب شديد وعزم سريع وحاسم رفع سيفه وضرب رايتا على رأسه ضربة قوية مميتة، تنم عن مدى حقده وغضبه، قطعت رأسه وجسده وشقتهما إلى نصفين. فاضت روح رايتا ودُفِنَ على قمة أعلى جبل في «إريري»، وراح كل واحد من جنوده يضع حجراً على قبره. وعُرف المكان بعد ذلك باسم «غويدفا رايتا»، أي «رابية رايتا»، أما الإنجليز اليوم فيسمونه «سنوداون».

Twitter: @ketab_n

«بيدوس فوك» وبئر القديس إليان[1]

عاشت «بيدوس فوك» لمدة ثلاث سنوات في حالٍ من الهمّ الدائم لعلة لم يستطع أحد تشخيصها. كانت تبدو معافاة وهي في الواقع مريضة. لكنها لم تكن مريضة. لم تكن تشكو من أي ألم عضوي، وكانت شهيتها في الطعام جيدة. ورغم ذلك صارت تزداد نحولاً يوماً بعد يوم حتى غدت في النهاية هيكلاً عظمياً. ثم راحت تستشير الأطباء، واحداً بعد آخر، لكنهم جميعاً لم يتمكنوا من تحديد علتها. كذلك استشارت العرافين إلا أنهم لم يقدموا تفسيراً لحالتها. وفي نهاية المطاف لجأت إلى أحد الحكماء. وبعد سماعه قصتها قال لها: «لقد ألقى أحدهم باسمك في بئر القديس إليان». فسألته: «وماذا تعني بذلك؟». أجاب الحكيم: «لقد ذهب أحدهم إلى المرأة التي تحرس البئر، وكتب اسمك على ورقة لفّها بحصاة وألقى بها في البئر». لكن

(1) لا نعرف عنه أكثر من أنه عاش في القرن السادس وبنيت كنيسة باسمه في القرن السابع ميلادي، وأنه أصيب بالعطش في أثناء مسيره فطلب من ربه الماء فانفجر النبع الذي صار يحمل اسمه، لكن هذا البئر تحول موضعاً لممارسة أعمال السحر مثل هذه المذكورة في هذه الحكاية، ويجدر ذكره أن هناك في سوريا كنيسة باسم «مار إليان» لكن هذا الأخير قديس آخر يرجع إلى بدايات الديانة المسيحية (م).

Twitter: @ketab_n

بيدوس التي لم تكن قد سمعت عن قوة تأثير البئر المسحورة من قبل سألته قائلة: «حسناً فما وجه السوء في ذلك؟». كان الجواب: «ثمة لعنة تلاحقك، وإذا لم تتخلّصي منها فستموتين». ثم عادت وسألته والخوف ينتابها: «ماذا بوسعي أن أفعل إذن؟»، فنصحها الحكيم قائلاً: «يجب أن تذهبي إلى المرأة حارسة البئر وتعطيها بعض الأموال كي تنتشل اسمك من عمق المياه».

لم تُضع بيدوس الوقت في الذهاب إلى حارسة البئر، التي وافقت على قراءة طالعها مقابل أتعاب قليلة. لقد كان اسم بيدوس فعلاً مكتوباً على ورقة، وتطابق تاريخ ذلك مع الوقت التي بدأت تعاني فيه المرض والنحول. وبعدما دفعت بيدوس مبلغاً أكبر من المال وافقَت حارسة البئر على أن تنتشل من الماء الحصاة التي تحمل الحرفين الأولين من اسمها. منذ تلك اللحظة بدأ اللحم يكسو عظامها، ولم يمضِ وقت طويل حتى أصبحت ثيابها التي كانت تبدو عليها كأنها أسمال على فزاعة طيور، ملائمة لجسدها مثلما كانت من قبل. وهكذا عاشت بيدوس حتى سن متقدمة وكانت عقدتها الكبرى أنها لم تعرف قطّ من هي الصديقة العزيزة التي عرّضتها للعنة البئر تلك.

Twitter: @ketab_n

الموسيقى السحرية

عاش راهب ورع في منطقة «كلينوغ فاور» في «آرفون». وكانت سعادته تكمن في التزام شريعة الرب، وفي شغفه بالتعبّد في الليل وفي النهار. في إحدى الأمسيات وحينما كان يتمشى وهو مستغرق في أفكاره في بستان أحد الأديرة الذي يقع إلى جانب النهر، وجد المياه تندفع بصخبٍ فوق الحجارة كأنها تتعجل الوصول إلى البحر. فجأة راح أحد العصافير يغني مغرداً أجمل وأعذب موسيقى سمعها في حياته. توقف منصتاً مصيخ السمع إليه، إلى أن توقف العصفور عن غناء ألحانه الذهبية. ثم خرج من البستان ونظر حوله، فشاهد الدير، فبدا له مختلفاً تماماً. فالدير الذي كان يعرفه جيداً لم يعد موجوداً. كانت وجوه جميع الرهبان غريبة عليه، ولم يعد أحد منهم يعرفه. فتجمع الإخوة الرهبان حوله وأخبرهم عمّا سمعه في البستان من ألحان ذلك العصفور. وطلب منهم أن يقودوه إلى صومعة لأنه يريد أن يصلي. فاستجابوا لطلبه وأرشدوه

Twitter: @ketab_n

إلى إحدى الصوامع. وبعد مدة ذهب أحد الرهبان ليرى إن كان يحتاج إلى خدمة ما. فوجد الصومعة خالية إلا من قبضة من الرماد على الأرض.

ودلت الأبحاث التي أُجريت لاحقاً في كتب الدير على أنه، وقبل بضع مئات السنين خرج أحد الإخوة الرهبان من الدير ولم يعد إليه أبداً. ومنذ ذلك الحين سُميَ المكان الذي سمع الراهب فيه تغريد ذلك الطير «بستان الجنة».

Twitter: @ketab_n

سيلي غو دووت

في منطقة «نانت كورفان»، في «كوم تافولوج»، في «مونتغومري شاير» عاشت أرملة فقيرة مع طفلٍ صغير. «فإن من له سيعطى ويزاد، وأما من ليس له فالذي عنده سيؤخذ منه»[1]. وتلك كانت حال الأرملة الفقيرة، ذلك أن عصابة «جويلياد كوشيون»، قطاع الطرق الحمر من «مودوي»[2]، دفعوا بواحدٍ منهم عبر مدخنتها، رغم أنها وضعت فيها المناجل لتحول دون مثل هذا الاقتحام، وسلبها أموالها التي ادّخرتها لدفع إيجار البيت. ولم تكتف العصابة بذلك، بل استولت على قطيعها كله وساقته إلى مخابئها البعيدة.

راحت المرأة الفقيرة تبكي حتى تشعر أن قلبها يكاد ينفطر، عندما سمعت فجأة طرقاً على بابها، ودخلت عجوز طويلة القامة ترتدي لباساً أخضر، تحمل عكازة طويلة في يدها. فسألتها السيدة الخضراء: «لماذا تبكين؟». فأخبرتها الأرملة عما حلّ بها من سوء الحظّ.

(1) الكتاب المقدس، إنجيل متى، 13: 12 (م).
(2) عصابة شهيرة من قطاع الطرق تعود إلى القرن السادس عشر، وقد اشتهر ذكرها في الفلكلور الويلزي (م).

Twitter: @ketab_n

قالت الغريبة: «هوّني عليكِ، فأنا لديَّ من الذهب ما يكفي لدفع إيجار منزلك، ولشراء قطيع آخر لكِ بدل الذي سطا عليه اللصوص الأشرار». فأخرجت حقيبة كبيرة من تحت عباءتها، وأسقطت منها كومة كبيرة من الذهب الأصفر على طاولة مستديرة صغيرة الحجم كانت قرب الموقد. تلألأت عينا الأرملة وسال لعابها للمشهد المثير. قالت الزائرة الغريبة: «سأعطيكِ كل هذا إذا أعطيتني ما أطلبه منكِ». ردت الأرملة: «وأنا سأعطيك كل ما أملك».

فكرت الأرملة قليلاً: إن ممتلكاتها قليلة جداً وبيتها متواضع، وما ستعطيه للجنية سيكون بدلاً متواضعاً مقابل سطوة الذهب اللامع تحت وهج نار الموقد. قالت السيدة الخضراء: «أنا منطقية جداً وأحب دائماً القيام بعمل الخير بمقابل بسيط. وكل ما أطلبه منكِ هو هذا الطفل الصغير المستلقي في المهد هناك».

شعرت الأرملة وكأنها طعنت في الصميم، وتوسلت إلى الجنية وراحت ترجوها (لأنه بات واضحاً لها الآن أن الزائرة من الجن) أن تأخذ ما شاءت إلا صغيرها. قالت الجنية: «كلا يجب أن تدعيني آخذ طفلك. وبفعل القانون الذي نطبّقه لا أستطيع أن آخذه إلا بعد ثلاثة أيام. سأعود والذهب معي

Twitter: @ketab_n

بعد يوم الغد، وإذا كنتِ ترغبين به فأنتِ تعرفين الشرط. لكن مهلاً إذا استطعتِ أن تعرفي اسمي الحقيقي فلن آخذ الطفل منك». ثم جمعت القطع النقدية الصفراء في كيسها وخرجت.

أصبحت الأرملة الفقيرة أكثر شقاء من ذي قبل. وبقدر رغبتها في الحصول على أموال الجن، فإن حبها لابنها الصغير كان أكبر من كل ذهب الأرض، ومجرد فكرة خسارتها له حرمتها من النوم طوال الليل. في اليوم التالي ذهبت إلى بعض الأقارب في «ليان برانماير» لترى إن كانوا يستطيعون مساعدتها في حل مشكلتها، لكنهم رغم أنهم تعاطفوا معها إلا أنهم لم يكونوا يملكون المال لإغاثتها، فاضطرت إلى أن تعود صِفْرَ اليدين. وبينما تعبر الغابة رأت فرجة مفتوحة بين الأشجار يتدلى في وسطها جرس جنية، فيما كانت امرأة صغيرة ترقص وتغني بحماس حول هذا الجرس بمفردها. لم تستطع الأرملة سماع كلمات الأغنية من المكان الذي كانت تقف فيه، لذا تسللت بصمت كما الفأر إلى مكان تستطيع من خلاله الاستماع. كانت الجنية تقول: «لابدّ من أن تلك الأرملة ستكون سعيدة إذا عرفت أن اسمي الحقيقي هو «سيلي غو دووت».

Twitter: @ketab_n

عندما سمعت الأرملة ذلك أحست أن عبئاً ثقيلاً قد انزاح عن صدرها، وانسحبت بهدوء عائدة أدراجها إلى المنزل بأسرع ما يمكن لقدميها أن تركضا.

وفي اليوم التالي جاءت الجنية حسبما وعدت، متنكرة كامرأة عجوز كما في المرة الأولى مرتدية اللون الأخضر حاملةً عكازة خضراء في يدها. وضعت الذهب على الطاولة الصغيرة قرب الموقد مرة أخرى وقالت للأرملة أن بإمكانها أخذ المال إذا أعطتها طفلها أو عرفت اسمها. قررت الأرملة أن تداعب الجنية قليلاً وسألتها: «كم فرصة ستعطينني لكي أعرف اسمكِ؟» قالت الجنية: «قدر ما شئت». ثم راحت الأرملة تدّعي أنها تجرب معرفة اسمها عبر طرحها الكثير من الأسماء الغريبة على مسامعها. كل الأسماء الإنجليزية التي تذكرتها، وأسماء ويلزية قديمة مثل: غارمي، غوراس غورن، ريليمون، إنراديرغ، كريتالاد، إيلالو غودان، راثتا، غورث، تابيان، كولوج، بيتيان وغيرها. لكن الجنية كانت تهز رأسها بالنفي لدى نطقها كل اسم من هذه الأسماء. ثم قالت الأرملة: «سوف أعرف اسمك». هل هو سيلي غو دووت مثلاً؟». إذ ذاك تحولت الجنية إلى شعلة من اللهب

Twitter: @ketab_n

وصعدت عبر المدخنة وكان هذا تعبيراً عن غضبها وخيبة أملها. وبالذهب الذي تركته وراءها دفعت الأرملة إيجار البيت، واشترت قطيعاً جديداً وبقي معها مبلغ من المال يكفي ليملأ جوراباً قديماً أيضاً.

على إثر ذلك عاشت الأرملة بسعادة. وعندما كبر الولد، تمكن بمساعدة البارون أوين من شنق العشرات من قطاع الطرق الحمر الذين سرقوا أمه، وعلّقهم على الأشجار.

Twitter: @ketab_n

استبدال الأطفال[1]

يُحكى أنه في ليلة صيفية رطبة باردة وُلد طفل في «ديفرن مامبر» قرب «كابل كوريغ». كان بيت والديه بعيداً عن الكنيسة، وجعل المطر الطرقات موحلة غير صالحة للمرور. لذا لم يأخذ الوالدان الطفل ليعمّداه، آملين أن يفعلا ذلك عندما يصحو الطقس وتجف الطرقات. ثم جاء موسم الحصاد، وفي الأيام القليلة التي صحا الطقس فيها انهمك الوالدان بالعمل في الحقل لجمع المحصول. ولأنهما كانا يحاولان جاهدين الحفاظ على المحصول لم يكن بإمكان أحدهما أخذ الطفل إلى الكاهن: وفي الأيام التالية (وبحسب القول الشائع) «بدت السماء تمطر نسوة عجائز وعصياً»[2] ولم يتمكن أحد من الخروج من المنزل.

وبعد مطر غزير دام أسبوعاً، صفا الطقس، فكان يوماً جميلاً، حتى إن الفلاحين ذهبوا إلى الحقول لتقليب التبن الرطب

(1) Changeling: في قصص الجن هو أن تأتي الجنيات وتخطف طفلاً بشرياً وتضع في مكانه طفلاً قبيحاً من الجن (م).

(2) تعبير ويلزي قديم يراد به وصف شدّة المطر، وهو شبيه بالقول الآخر إنها تمطر قططاً وكلاباً المراد به المعنى نفسه (م).

Twitter: @ketab_n

المسود، ليجف تحت حرارة الشمس والرياح، فيما والدا الطفل تركاه نائماً في سريره في رعاية جدَّته الطاعنة في السن التي بالكاد تتحرك داخل البيت من مكان إلى آخر. وفيما هي جالسة على كرسي كبير من القش قرب الموقد، والدفء يغمر المكان أغمضت عينيها، واتكأت نائمة، ذقنها تلامس صدرها.

وفيما هي مستغرقة في النوم دخل إلى البيت حشد من عائلة الجن، حملوا الطفل الذي لم يكن قد تعمّد بعد من سريره، ووضعوا بدلاً منه واحداً من أبنائهم الأبالسة المزعجين. وراح الطفل يبكي ويئن بصوت عالٍ مما أيقظ الجدة النائمة. فتوجهت إلى السرير وبدلاً من أن تجد الطفل الجميل الممتلئ بالصحة، وجدت كائناً صغيراً ذا وجه عجوز يتقلب ويبكي بأقصى ما تسعفه رئتاه. وفي الحال قالت العجوز لنفسها: «لقد تم استبدال الطفل». ثم أخذت قمع الزيت ونفخت فيه بقصد استدعاء الأم للحضور. ومن دون إبطاء هرعت الأم إلى البيت، وعندما سمعت الصراخ لم تتوقف لتسأل الجدة عن سبب استدعائها، بل ذهبت مباشرة إلى السرير وحملت الصغير من دون أن تنظر إليه. حضنته تداعبه، تطوّحه إلى الأعلى وإلى الأسفل، ثم راحت تهدهده بترنيمة، لكن شيئاً لم يفلح في إسكاته أو تهدئته.

Twitter: @ketab_n

واصل صراخه من دون انقطاع حتى كاد قلبها يتقطع، لا تعرف ماذا بإمكانها أن تفعل لإسكاته، نظرت إليه، لكن المفاجأة صعقتها، لم يكن هو ابنها صغيرها الحبيب. ثم نظرت إليه مرة أخرى، إلا أن قباحة منظره جعلتها تعرض عن النظر. فتوقفت عن محاولتها لتهدئته وإعادته إلى السرير وتركته يبكي، ثم قالت: «هذا ليس ابني». أجابت الجدة: «كلا، بالتأكيد ليس هو. غلبني النوم لبعض الوقت، ولابدّ من أن الجن أخذوا طفلك أثناء ذلك، ووضعوا هذا الولد السيئ المزاج مكانه».

استُدعِيَتْ العائلة كلها من حقل التبن، وأخذ الجميع يتشاورون بالأمر المقلق، ثم اتفقوا على أنه يجب على الأب أن يذهب إلى راهب بلدة «تراوسفيند»، فلم يكن من عالم بهذه الأمور سواه، فيرشدهم إلى ما يجب فعله. وفي اليوم التالي انطلق الأب سيراً على القدمين وكان إلى حدّ ما مغتبطاً لابتعاده عن جو الصراخ الرتيب المتردد، الذي لم يتوقف منذ مجيء الطفل المستبدل إلى «ديفرين مَامبر».

في البداية تردّد الكاهن في نصحه، معتبراً أن الأهل ساعدوا الجن بعدم تعميد ابنهم. قال الكاهن: «يسهل على الجن استبدال الولد غير

Twitter: @ketab_n

المعمّد»[1]. وراح يشرح للوالد ما يتوجب عليه فعله، فأشار عليه قائلاً: «هناك طرق عدة للحؤول دون أن يقوم الجن باستبدال الأطفال، وأولى هذه الطرق، هو أن تترك الطفل طوال ليلة كاملة تحت شجرة بلوط، والعديد من الأمهات استعدن أطفالهن بهذه الطريقة. أما الطريقة الثانية فهي أن تلقي بالطفل البديل في نهر أو في بحيرة. ثم تابع قائلاً: «أعرف زوجين أنجبا توأماً فسرقهما الجن، وتركوا بدلاً منهما اثنين من أطفالهم. فأخذت الأم الطفلين البديلين إلى جسر خشبي وألقت بهما في النهر. وقبل أن يصلا إلى الماء التقطهما كبار الجن الذين كانوا يرتدون قمصاناً زرقاء. حين عادت المرأة إلى بيتها وجدت ولديها هناك. وأعرف أيضاً أطفالاً مُستبدلين تم التخلص منهم بإلقاء الحديد عليهم. إلا أن الخطة الأفضل هي التي على النحو التالي: خذ مجرفة وغطها بالملح وارسم صورة الصليب في الملح تماماً. ثم خذ المجرفة إلى الغرفة حيث ينام الطفل البديل: افتح النافذة وضع المجرفة على النار حتى يحترق الملح، عندها تستعيد ولدك ثانية». وحالما عاد إلى منزله نفذ الأب ما أوصى به الكاهن، وما إن وضع المجرفة على النار حتى توقف الطفل البديل فجأة عن البكاء، وما إن سخن الملح أيضاً حتى اختفى ولم يره أحد. انفتحَ الباب فإذا بالطفل المفقود، سليماً معافىً نائماً على العتبة.

(1) اعتقاد قديم شائع لدى الفلاحين والبسطاء (م).

Twitter: @ketab_n

استعارة الجنّ

كان الجن قد اعتادوا على استعارة الأشياء من السيدة العجوز في منطقة «هافود راغوغ». وكانوا دائماً يستعيرون «البادل» و«الجرادل» منها (الجرادل هو نوع من الصاج المسطح المستدير لصنع العجين، والبادل هو الغطاء الذي يوضع فوقه، وهذه الطريقة تنتج خبزاً شهياً لذيذاً). ومقابل ما يستعيرونه ليلاً كانوا يتركون مالاً أو رغيفاً في مطبخها.

ذات يوم وفيما هي في طريقها إلى كومة الفحم لتجلب الوقود لِفُرنها فإذا بأنثى من الكائنات الصغيرة حضرت لتستعير منها مغزلها. فقالت العجوز التي كانت سيئة المزاج: «لقد سئمت من عادة استعارتك الأشياء مني. حسناً، على أي حال ستحصلين على ما تريدين إذا منحتني شيئين اثنين: الأول: أن ينكسر الباب عندما أضع يدي عليه، والثاني أن يكبر أول شيء ألمسه مقدار نصف ذراع».

Twitter: @ketab_n

أما السبب الذي دعا العجوز إلى أن تطلب هذين الطلبين فهو وجود حجر يشبه القبضة مثبت على الحائط قرب باب منزلها، وأرادت أن تكسره كما أنها كانت تحتفظ في داخل المنزل بقطعة من النسيج أرادت أن تحولها إلى سترة طويلة وكان ينقصها مقدار نصف ذراع.

وافقت المرأة الصغيرة على أن تلبي لها هذين الطلبين، فسمحت لها العجوز بأن تأخذ المغزل.

وضعت العجوز الفحم على ظهرها، واتجهت نحو المنزل. وعندما اقتربت من الباب داست قدمها على حجر صغير، فالتوى كاحلها، فوضعت يدها عليه فانكسر المفصل، ووقعت على أنفها. وبصعوبة تمكنت من جَر نفسها إلى داخل المنزل، وفركت أنفها المصاب فإذا به في الحال يزداد طوله مقدار نصف ذراع إلى الأمام.

Twitter: @ketab_n

البحث عن الكنز

ليس من نهاية للكنوز المخبّأة في جبال ويلز. لكنك إن لم تكن الشخص المرصودة لها فإنك على الأرجح لن تجدها أبداً.

يقال إن هناك خزاناً من الذهب في تلةٍ صغيرةٍ قرب بحيرة «آرينينغ». وذات يوم حمل سيلفانيس لويس فأسه ومجرفته ومضى ليبحث عنه. ولم يكد يبدأ الحفر بهمة ونشاط حتى سمع صوتاً رهيباً غريباً ينبعث من باطن الأرض تحت قدميه. بدأت التلة تهتز بقوة كما يهتز السرير، واكفهرت السماء بالغيوم واحتجبت الشمس وخيم ظلام دامس. وبدأ البرق يطلق سهامه حوله ويزمجر الرعد ويعصف فوق رأسه. إذ ذاك ألقى فأسه ومعوله أرضاً وأسرع مضطرباً إلى بيته في «ثينثوغ». وقبل أن يصل إلى هناك كان كل شيء هادئاً وساكناً. لكنه ظل خائفاً جداً لدرجة أنه لم يعد لاسترجاع عدته. كذلك فإن الكثيرين غيره من الرجال كانوا قد مُنعوا بالطريقة ذاتها من إكمال بحثهم عن الكنز.

Twitter: @ketab_n

وفي إحدى المرات اكتشف مزارع من «ريوين» كهفاً، حينما كان منهمكاً في انتشال خروف وقع بين الصخور، قرب «مارشلن ماور»، حيث بحيرة «الحصان الكبير»، فما كان منه إلا أن دخل الكهف فوجده ممتلئاً بالكنوز والأسلحة الثمينة. وما إن مد يده ليحمل بعضاً منها حتى دوّت فوق رأسه أصوات الرعد غدا الكهف مظلماً كالليل. وبأسرع ما يمكنه تلمَّس طريق الخروج حيث نور الشمس يغطي الأرجاء، فوجّه نظره إلى البحيرة. كانت المياه فيها تتحرك حتى الأعماق، والأمواج البيضاء تتكسّر على أطراف الصخور المسننة، حتى بلغت البقعة التي كان يقف عليها. وبينما يتابع النظر نحو العاصفة، لمح في وسط البحيرة زورقاً فيه ثلاث نساء، من أجمل ما يمكن أن تقع عليه عينا إنسان. بيد أن المنظر المخيف للرجل الذي كان يُجذِّف بهن تجاه الكهف بثّ الذعر في قلبه، لكنه سرعان ما تخلص من خوفه، إلا أنه لم ينعم بالعافية بعدها أبداً، وصار بمجرد ذكر «مارشلن» أمامه يكفي ليقع في أشد الكرب. وتقول القصة إن صندوقاً حديدياً مليئاً بالذهب في الممر الخفي الذي يصل «كاستل كوتش» بـ «كارديف»، يحرسه صقران كأنهما الظلام الدامس، تكاد لا ترى شيئاً في عيونهما سوى نار لا تنطفئ.

Twitter: @ketab_n

ذات مرة قررت مجموعة من رجال ويلز الشجعان الأشداء الحصول على هذه الثروات، فأخذوا معهم مسدسات مزودة برصاصات فضية باركها الكاهن. فدخلوا النفق بعمق يمكّنهم من رؤية عيون حراس الصندوق، فراحوا يطلقون النار، وأصوات الرصاص تدوي في الهواء من دون أن تلامس ولو حتى ريش الصقرين الحارسين. اهتزت الأرض تحت أقدامهم، وانقضّ الصقران بمخالبهما عليهم، ففروا ناجين بحياتهم. وبمحض المصادفة أثناء تجواله في الجبل قرب بحيرة «آغون» مرَّ أحد الرعاة من أمام فتحة كهف فدخل إليه ووجد فيه أواني من البرونز من كل الأشكال والأصناف. وما إن حاول رفع واحدة منها بنيّة أخذها إلى المنزل حتى وجدها أثقل من أن يحرّكها.

فقرر تركها ليعود مع أصدقائه في صباح اليوم التالي ليساعدوه في مهمته. إلا أنه، وقبل مغادرته أغلق فتحة الكهف ببعض الحجارة والتراب ليكون الكهف في مأمن من عيون الفضوليين. وفيما هو منهمك في العمل تذكر أنه سمع كيف أن آخرين كثراً مثله وجدوا كهوفاً وحين تركوها أخفقوا في الاهتداء إليها مجدداً. لم يتمكن من العثور على شيء يمكن وضعه كدليل يهتدي به حين

Twitter: @ketab_n

يعود، إلا أنه وبعد تفكير طويل اهتدى إلى خطة، فأخرج سكينه وراح يَبري عصاه طوال طريق عودته باتجاه المنزل، معتمداً على ما نثره منها كدليل في إرشاده إلى الكهف.

كانت فكرة ذكية حقاً إلا أنها لم تتكلل بالنجاح. فعند حلول الصباح انطلق الراعي مع رفاقه. ولكنهم حين وصلوا إلى المكان الذي نثر فيه نشارة العصا، لم يعثروا على شيء منها، لأن الجن كانوا قد لمّوها، وذهبت محاولة اكتشاف الطريق إلى الكنز سُدىً، فلم يكن الراعي هو الرجل الذي رُصِد الكنز على اسمه، وكان صاحب الحظ هذا أحد أبناء «جويديل» (وهذه منطقة في آيرلندا). كان يأتي بين الحين والآخر إلى جبال ويلز ليرعى قطيعه.

ذات يوم وحين آن أوان استخراج الكنز المرصود على اسمه صعد إلى الجبل، فإذا بنعجة سوداء ذات رأس مُنَقَّط، تركض نحو الكهف، فلاحقها الراعي محاولاً الإمساك بها، وما إن دخل الكهف حتى عثر على الكنز (وتروي الحكايات أن هذا الكنز كان ملكاً لقومه الذين كانوا في الماضي يتنازعون مع البريطانيين للسيطرة على سنودونيا).

Twitter: @ketab_n

فإذا كنت فتىً وتملك كلباً أبيض ذا عينين فضيتين (ربما لا تكون قد بلغت من الحكمة ما يمكّنك من معرفة أن بإمكان كل كلب مثله رصد الريح)، لذا يجب ألا تُضيع الوقت وتذهب فوراً إلى «ليانغولين»، حيث هناك تحت قصر «ديناس بران» ثمة كهف مليء بالكنوز، والكلب سيرشدك إلى المكان، وستصبح غنياً أكثر من أي طامحٍ آخر بجمع الثروات.

Twitter: @ketab_n

الرجل الأغنى

يُحكى أنه في زمن بعيد جداً، وفي إحدى المقاطعات عاش لورد فاحش الثراء، امتلك الكثير من الذهب والفضة والبيوت والأراضي، فتمتع باحترام أهل مدينته وتقديرهم.

ذات صباح، بعد صياح الديك ثلاث مرات متتالية، سمع صوتاً يقول لثلاث مرات متتالية أيضاً: «في هذه الليلة سيموت أغنى رجل في هذه المقاطعة». فتكدر واستاء لهول ما سمع ثم أوى إلى سريره، وأرسل خَدَمَهُ على وجه السرعة لإحضار أفضل الأطباء، القريب منهم والبعيد الذين راحوا يراقبونه من دون انقطاع، فقدّموا له ما يعرفونه من العقاقير الشافية التي توصلوا إليها، لإبقائه على قيد الحياة.

حلّ الليل، وانقضى وهو يستعرض شريط حياته بطولها وعرضها. ثم انبلج الصباح. وما زال على قيد الحياة فرح الرجل والأطباء كثيراً. وفيما هم كذلك تغمرهم السعادة، دق جرس الكنيسة معلناً عن موت أحدهم. وعلى الفور أرسلوا يستطلعون الأمر لمعرفة من هو

Twitter: @ketab_n

المتوفي؟ فجاء الجواب أنه متسوّل أعمى طاعن في السن، وغالباً ما كان الناس يشاهدونه عارياً إلى جانب الطريق يستجدي الصدقات. قال الرجل النبيل: «إن الصوت الذي سمعته أعلن عن موت أعظم وأغنى رجل في المقاطعة كلها». لابدّ من أن الشحاذ العجوز كان مخادعاً ودجالاً، يتظاهر بالفقر إذن. وبما أنه بلا أولاد أو أقارب، وأنا سيد هذه الأرض باسم القانون ستعود كل ممتلكاته المفترضة إلي. لذا أرسل خدمه في إثره ليبحثوا عنه في الكوخ الذي مات فيه. لم يجدوا سوى حزمة من القش ووسادة من نبات السمار والرجل العجوز الميت ممدداً عليها. فلم يكن هناك طعام ولا شراب ولا ثياب. وكان من الواضح أن الشحاذ قد هلك من الجوع والبرد.

سأل الرجل الغني: «إذن، ماذا يعني الصوت الذي سمعته؟». فأجابه أحد الأطباء قائلاً: «لقد خبأ الشحاذ الأعمى لنفسه كنزاً في الجنة، حيث لا يمكن للعثّ أو الصدأ أن يفسداه، وحيث لا يستطيع اللصوص أن يدخلوا ويسرقوه. أليست كنوز الجنة أعظم من الثروات المزيفة الفانية في هذا العالم؟». عندها راح الرجل الغني يسعى إلى العمل على التخفيف من بؤس الفقراء، ووهب الأموال للكنائس والمستشفيات والمدارس. وفي آخر لحظات حياته طلب أن يُدفن في القبر الذي دُفن فيه الشحاذ.

Twitter: @ketab_n

القديس بوينو[1] والكروان

كان الصِبْية الذين يذهبون للبحث عن أعشاش الطيور غالباً ما يتساءلون: لماذا يصعب عليهم وجود أعشاش طائر الكروان؟ (وفي الحقيقة فإن في الأمر خطأ)، فالقديس بوينو هو نفسه الكروان. فقد دأب هذا القديس الذي يعيش في كلانوغ على الذهاب كل أيام الآحاد للوعظ في منطقة «لياندوين» الواقعة على ساحل «أنغليسي». كان يسير قرب البحر متأبطاً كتب المواعظ التي تعوّد على حملها. ذات يوم من أيام الآحاد هذه، وفيما هو عائد من «لياندوين» إلى «كلينوغ» واطئاً بقدميه سطح البحر كأنه اليابسة، وقعت منه كتبه النفيسة في الماء، فحاول انتشالها جاهداً لكنه أخفق في استعادتها. فانزعج القديس أشدّ الانزعاج، لأن مهمة كتابة العظات بالنسبة إلى القديسين كانت مهمة صعبة. إلا أنه عندما وصل إلى اليابسة وحامت طيور

(1) قديس ويلزي من مقاطعة «بوويز» عاش في القرن السابع الميلادي، وكان ابن أحد أمراء تلك المنطقة (م).

Twitter: @ketab_n

الكروان فوق رأسه شعر بارتياح كبير لعثوره على واحد من كتبه التي التقطها واحد من هذه الطيور التقية فوق صخرة بعيداً عن غضب الأمواج، حاملاً الكتاب إلى بر الأمان. لذا ركع القديس الورع وتضرع للخالق أن يحمي الكروان، فاستجيبت صلواته. ومنذ ذلك الحين أصبح من الصعب على الطيور الجارحة اكتشاف المكان الذي تضع فيه طيور الكروان بيوضها.

Twitter: @ketab_n

القطتان الساحرتان

كان ترتيب «هيو لويد» من «كينفال» الابن السابع في عائلته، وكان مُشعوذاً بالفطرة. وازدادت معرفته بالسحر الأسود بعد دراسة كتب السحر والتهام لحم النسور كي يتمكن من مداواة أبنائه وأحفاده من مرض الحصبة حتى الجيل الخامس. وكان كل ما يجب عليه فعله هو أن يبصق على الطفح الجلدي ويقول: «أيها النسران الذكر والأنثى، سوف أرسلكما فوق سبعة بحار وفوق تسعة جبال وفوق تسعة دونمات من الأراضي البور، حيث ينبغي ألا ينبح كلب أو تخور بقرة، حيث يجب ألاّ يرتفع نسر أكثر من المطلوب» وهذا سهل جداً.

وفي إحدى الليالي وفيما كان يتناول طعام العشاء في إحدى حانات «بنتري فويلاس»، اقتحم أربعة رجال المكان، فعرف أنهم قطّاع طرق من منطقة «إسبيتّي إيفان» يريدون قتله وسلبه أمواله. وبمهارته الفائقة جعل قرناً يبرز من وسط الطاولة، مما أرغم اللصوص على تركيز أنظارهم إليه، والدهشة آخذة بألبابهم، ثم

Twitter: @ketab_n

مضى إلى النوم. وعندما عاد في الصباح وجد الرجال الأربعة ما زالوا يحدّقون في القرن كما توقع. فرحل تاركاً إياهم منساقين يتابعون النظر نحو القرن، حيث أُلقيَ القبض عليهم وهم على هذه الحال وأودعوا السجن.

أما في الحانة التي تقع بالقرب من منطقة «بيتوس آكود» فقد وقع الكثير من السرقات، حيث كان النزلاء الذين كانوا يمرون ليلاً غالباً ما يتعرضون لسرقة أموالهم، ولم يتوصلوا إلى معرفة سبب كيف يحدث ذلك. كانوا متأكدين من أن أحداً لم يدخل غرفهم لأنهم كانوا يجدونها مقفلة في الصباح كما تركوها في الليلة السابقة. فما كان منهم إلا أن لجأوا إلى استشارة «هيو لويد» فوعد بأن يحل اللغز. وبذريعة أن سعالاً لعيناً ألمّ به دخل إلى الحانة ذات ليلة طالباً المبيت فيها مدّعياً أنه شرطي في طريقه إلى آيرلندا. كانت الحانة تديرها أختان جميلتان جداً، لاطفتاه على العشاء، وكيلا تتفوقا عليه بذل قصارى جهده لتسليتهما بقصص السفر إلى مناطق غريبة لم يذهب إليها قط. لدى إيوائه إلى النوم قال لهما إنه معتاد على أن يترك الشموع مضاءة في غرفته طوال الليل. فزودتاه بكمية كافية منها. ثم هيّأ ترتيبات السهر لتلك الليلة. فوضع ثياباً على الأرض بجانب السرير لتكون سهلة المنال،

Twitter: @ketab_n

وترك سيفه خارج القراب وفي متناول يده، وأقفل الباب وأوى إلى فراشه وتظاهر بالنوم. ولم يمضِ وقت طويل حتى تسلّلت هِرَّتان من المدخنة. وأخذتا تمرحان هنا وهناك في الغرفة، لكن النائم بقي نائماً من دون حراك، ثم راحت كل منهما تلاحق الأخرى حول السرير، لعبتا وقفزتا مرحاً. إلا أن النائم لم تبدُ عليه أي إشارات تدل على أنه مستيقظ، فاقتربتا من ثيابه تلعبان بها، وقلّبتاها مراراً. وفي النهاية رأى النائم الذي كان مستيقظاً طوال الوقت إحدى القطتين تنشب مخلبها في جيبه الذي يحوي محفظته، وبأسرع من البرق أهوى بسيفه على مخلب السارقة.

اختفت القطتان عبر المدخنة ولم يرهما ثانية طوال الليل. وفي الصباح التالي ظهرت واحدة من الأختين بالقرب من طاولة الفطور. فسألها هيو عن الأخرى، فكان الجواب أنها مريضة ولا تستطيع النزول، فعبّر عن أسفه وتابع إفطاره. وعندما انتهت الوجبة، قال: «أنا الآن ذاهب لإكمال رحلتي»، ولكن يجب عليَّ أن أقول وداعاً لأختك لأنني استمتعت كثيراً بصحبتها في الليلة الماضية. تذرعت الفتاة بأعذار عديدة، لكن إصراره جعل طلبه غير قابل للرفض. وفي النهاية دلته على مكان وجود أختها. وبعد مواساتها في مرضها سألها إن كان بإمكانه تقديم

Twitter: @ketab_n

أي خدمة لها، ومد يده اليمنى ليودّعها، فمدت السيدة المريضة إليه يدها اليسرى، فقال ضاحكاً، كلا لن أصافح يدك اليسرى: لم أصافح يداً يسرى في حياتي ولن أرضى بغير يدكِ اليمنى البيضاء الجميلة. فمدت يدها اليمنى رغماً عنها وهي تتألم، وكانت قد لفتها بضماد. لقد تم حل اللغز الآن، فقد كانت الأختان ساحرتين تسرقان المسافرين الذين ينامون في غرف النزل، متنكرتين بهيئة قطتين. فقال هيو للفتاة الجريحة «أعرف أني أسلتُ دمكِ. وبالتالي ما عدت قادرة على ارتكاب الشر». وقال للأخت الثانية: «سأجعل منك غير مؤذية مثلها». فأمسك بيدها وجرحها بسكينهِ بخفّة حتى سال الدم منها. وأمضت الأختان حياتهما كباقي النساء، وبعد تلك الحادثة لم تحدث سرقات البتة في الحانة.

Twitter: @ketab_n

القصر الغارق

مضى على زواج «بنلي» الشرير، وهو أحد أمراء «بوويز»، وقت طويل. فتسلل إلى نفسه السأم من ملامح زوجته الباهتة ومن تجاعيدها. وفي أحد الأيام، وبينما يصطاد في الغابة الخضراء، مرت به على صهوة جوادها فتاة باهرة الجمال، فوقع في حبها من النظرة الأولى. وفي اليوم التالي ذهب إلى المكان نفسه في الغابة فتكرر المشهد نفسه، لكن الفتاة اختفت قبل أن يتمكن من الكلام. وفي اليوم الثالث ظهرت الآنسة من جديد وتكلم معها وتوسل إليها أن تأتي لتعيش معه في قصره، فقالت: «يجب أن تستبعد زوجتك، وأصبح أنا زوجتك بشرط واحد: يجب أن تتركني أغادر ساعة واحدة كل سبع ليالٍ، فلا تتبعني ولا تسألني إلى أين اذهب أو ماذا أفعل. فإذا أقسمت على هذا ولم تنكث بعهدك مهما حدث، فإن جمالي لن يعرف تغييراً حتى ينمو القصب ونبات السمار في ردهات قصرك». فأقسم لها بأن يحترم هذا الشرط، وذهبت سيدة الغابة الخضراء للعيش معه في بلاطه.

Twitter: @ketab_n

لم يجد الملك مشكلة في إبعاد زوجته لأنها اختفت قبل أن تأتي العروس الجديدة لتحتل مكانها. عاش الأمير سعيداً مع زوجته الشابة لوقت طويل، وكان جمالها يتألق ويصبح أكثر إشراقاً. ومع مرور الأيام قدّم لها تاجاً متألقاً من الياقوت الأزرق و«البريل»[1] الأخضر والسفير وخاتماً مع ماسة رائعة تساوي فِديَة ملك، بالإضافة إلى هدايا أخرى. كان مفتوناً بحبها حتى إنه لم يجد صعوبة في تنفيذ الشرط الذي أقسم على احترامه. ومع مرور الوقت، بدأ لغز غيابها كل سبع ليالٍ يقلقُه، فتكدّر مزاجه. وبعد زهاء تسع سنوات على زواجه من سيدة الغابة الخضراء، دعا إلى مائدته واحداً من الحكماء، الذين يجيدون كتابة التعاويذ والطلاسم، وكان اسمه «ويلان» وقد كان كاهناً ضالعاً بالسحر، فلاحظ رغم المأدبة الرائعة الفاخرة بأطعمتها الغالية الثمن، وخمورها اللذيذة وأغانيها المرحة، أن هناك سراً مقلقاً يستحوذ على عقل الأمير. وبعد عدة أيام بحث الحكيم عن الأمير وقال له: «فليخلصك الرب، ما هو سر شقاوتك الكبيرة هذه أيها الأمير؟». فأخبره الأمير كيف التقى سيدة الغابة الخضراء منذ تسع سنوات مضت، وأصبحت عروسه بشرط أن تتركه من دون أن يتبعها ليلة كل سبع ليالٍ، وأنها «إذا سمعت نعيق البوم

(1) نوع من الأحجار الكريمة لونه أخضر (م).

Twitter: @ketab_n

وصياح الجداجد تهجر سريري، فأقبع وحيداً حتى تظهر نجمة الصبح، ويسيطر نعاس ثقيل على جفوني، فأصحو عند شروق الشمس من نوم مضطرب، فأجدها مجدداً إلى جانبي. إنه لغز ثقيل الوطأة على روحي لهذا لا أعرف طعم السعادة في هذه المأدبة السخية، وحياتي كلها مشحونة بالأسى».

فقال له الحكيم: «بإمكاني أن أعيد الطمأنينة والسلام إليك أيها الأمير الحزين، إذا سلمتني سيدة الغابة الخضراء، وإذا منحت رهبان الدير الأبيض سنوياً عُشْرَ كل ما يؤكل في مروج قصرك وكل ما يجري في أراضيه». فوافق الأمير وانصرف الحكيم قبل منتصف الليل قاصداً الكهف العملاق آخذاً معه كتابه، وانطلق تحت جنح الظلام، متوارياً عن الأنظار عند فتحة الكهف المؤدي إلى أرض الجن. وفيما هو مستلق هناك مرت سيدة مسرعة من أمامه ودخلت الكهف، وكانت ترتدي ملابس ملكية وتاجاً يتلألأ تحت ضوء القمر، فكانت هي صبية الغابة الخضراء.

وفيما هي في داخل الكهف راح الساحر يقرأ تعويذاته القوية، وقال للأرواح التي استحضرها: «دعي السلام يعد إلى الأمير بنلي، لأنه وعد رهبان الدير الأبيض بإعطائهم سنوياً عشر ما يؤكل في مروج قصره وما يتدفق في أراضيه من مياه. ولقد

Twitter: @ketab_n

تنازل عن عذراء الغابة الخضراء لي، فدعيها أيتها الأرواح تظل تبدو إلى الابدّ كما هي بادية الآن وألاّ تتركني. أقسمي لي بأن تجعليها لي هناك، حيث الصليب قرب بلدة «الدير الأبيض». سوف أحملها إلى هناك قبل بزوغ النهار، وسوف أتزوجها».

وبمهارته الفائقة جعل هذه الكلمات غير قابلة للنقض، وغادر فم الكهف مسرعاً إلى حيث مكان الصليب. فقد رأى هناك سعلاة مُرَوِّعة تبتسم وتُقلّب مُقلتَي عينيها الدامعتين في وجهه. كانت شعرات رفيعة رمادية قد نبتت على ذقنها المتجعدة، والشعر على رأسها كأنه طحالب شجرة بستان قديمة. مدت إصبعاً نحيلاً إلى الساحر وكان الخاتم فيها بالماسة اللامعة التي كان الأمير قد أعطاها لصبية الغابة الخضراء. قالت بابتسامة مرعبة: «ضمّني إلى صدرك، لأنني أنا الزوجة التي أقسمت على أن تتزوجها». أنا الآن سعلاة مزيّفة، لكنني ومنذ ثلاثين سنة مضت كنت زوجة بنلي الأثيرة. لكنه وبما أنني فقدت جمالي وخسرت حبه فقد لجأت إلى السحر، شرط أن أعود إلى الكهف الذي رأيتني في داخله، لأكون سعلاة لليلةٍ واحدة كل سبع ليالٍ، أعود بعدها إلى شبابي وجمالي ثانية، وبهما سحرت الأمير من جديد لأنني كنت صبية الغابة الخضراء، ووعدته أن جمالي لن يشوبه تغيُّر حتى ينمو

Twitter: @ketab_n

القصب ونبات السمار في ردهات قصره. وقد نفذت ما وعدت به، فالمياه العميقة غمرت الأمير وقصره، ونبت القصب والسمار في قاعة الطعام. وتعويذاتك أيضاً بالتأكيد كانت للسلام كما وعدت بنلي المبارك، إلا أنه سلام الأموات. فتضاربت تعويذاتنا ولا سحر بإمكانه أن يعوّض لنا قدرنا. خذني إذاً لأكون عروسك، كما جاء في القسم والتعويذة، وخذ معي أجرك، عُشر ما يُقْتات به في الحقول الخضراء للقصر، والمياه الجارية في أراضيه». وبهذا، وقع الحكيم أسير مؤامرته المظلمة.

إن «ليان كليس» أو «القصر الغارق» كان الاسم الذي أُطلق على قصر بنلي. وهو الآن قائم على تخوم ويلز، قرب «أوزويستري»، عندما يكون الجو فوق سطحه صافياً، بإمكانك رؤية الأبراج والمداخن على عمق كبير في قعر البحيرة. وقد تم تخليد ذكر هذا الكاهن الذي وقع في شر أعماله في إطلاق اسمه على هذه الأمكنة، تحت مسميات عدة من مثل: «الخائن ويلان، وويلان الغراب، والمخادع ويلان، أو ويلان المقايض الخاسر»، وكلها قريبة من أوزويستري.

Twitter: @ketab_n

ماذا رأت مارجيد رولاند؟

ذات يوم تعرّضت مارجيد رولاند لتجربة رهيبة خرجت منها سليمة لحسن الحظ. وكان ذلك إثر مغادرتها منزلها الواقع في «بريكون شاير» متوجهة إلى أحد أسواق توظيف المربّيات في منطقة «رايدرجوي». وما إن وصلت إلى هناك حتى اقترب منها رجل لم يسبق أن رأته من ذي قبل، يرتدي ثياباً سوداء، وتبدو عليه المهابة والاحترام. حيّاها ثم سألها بلطف إذا كانت تقبل أن تعمل لديه مربّية لأولاده. أجابت مارجيد على الفور أنها مولعة بالأطفال، وسألت عن الأتعاب التي ستتقاضاها. كان الأجر الذي ذكره الغريب أكثر بكثير من المتعارف عليه كأتعاب للمربيات في تلك النواحي. فرحت مارجيد بالفرصة التي أتيحت لها، ووافقت في الحال.

قال الغريب إنه يود الذهاب إلى البيت في الحال، فأحضر حصاناً حالك السواد. إلا أنه كان على مارجيد القبول بأن تُعصب عيناها، ثم امتطت الحصان خلف الغريب وانطلقا بسرعة هائلة.

Twitter: @ketab_n

وبعد قليل توقف الحصان وترجل الغريب ثم ساعد مارجيد على الترجّل، واقتادها وهي لا تزال معصوبة العينين لمسافة كبيرة. وما إن أُزيح المنديل عن عينيها حتى وجدت نفسها في قصر جميل مضاء بعدد لا يحصى من الشموع. أخذتها الدهشة حين رأت العديد من السيدات النبيلات والسادة النبلاء يسيرون مع عدد من الأطفال الصغار، الحسان كالملائكة، متجهين نحوها.

وُضع الأولاد تحت إشرافها وأعطاها سيدها علبة من المرهم لتضع بعضاً منه على أعينهم. وفي الوقت ذاته أبلغها بتعليماته الصارمة، أن تغسل يديها مباشرة بعد استخدام المرهم، وألاّ تدع شيئاً منه يلمس عينيها مهما كانت الظروف. اتبعت مارجيد أوامرهُ بحزم، وظلت سعيدة باتباعها لبعض الوقت، لكنها فكّرت، ثم قالت في نفسها: «لمن الغريب حقاً أن يعيش كل أفراد العائلة دائماً على ضوء الشموع»، وتساءلت أيضاً، كيف أن قصراً عظيماً وكبيراً كهذا لا تغادره السيدات ولا السادة المقيمون فيه باستثناء سيدها؟

وفي صباح أحد الأيام قررت أن تعرف ما سيحدث إذا وضعت كمية صغيرة من المرهم على زاوية من زوايا عينيها. ففعلت ذلك ورأت نفسها للتو، أنها محاطة بألسنة لهب مخيفة: بدا

Twitter: @ketab_n

السادة والسيدات كالشياطين، والأطفال الحسان مثل عفاريت قبيحة، ورغم أنها رأت الأشياء التي تعرفها كما كانت بواسطة الأجزاء التي لم تدهن بها عينيها، إلا أنها لم تتمكن من السيطرة على نفسها من الخوف الشديد لهول ما رأت. لكنها كانت تعي تماماً أنه يجب عليها عدم إظهار ذلك. ثم راحت تتحين الفرص لتطلب من سيدها الذهاب لزيارة والديها. أجابها السيد بالموافقة المشروطة بالقبول بأن تُعصب عيناها من جديد. ثم أعاد الكرة ووضِع منديلاً على عينيها وأركبها مجدداً الحصان الداكن السواد خلفه، ولم تشعر إلا وهي أمام منزلها. فأوت إلى فراشها واضعة الكتاب المقدس تحت وسادتها ثم كررت هذا الفعل لليالٍ متتالية، حتى مضى وقت طويل قبل أن تغامر بالذهاب مرة أخرى إلى سوق توظيف المربيات.

Twitter: @ketab_n

وداع نيد بو

يمتد كهف «تال كلجير» على تلّة وعرة ذات منحدر سحيق، تنمو عند مدخله الحشائش كثيفة وتمتد الأغصان الشائكة، التي لا يمكن لأحد أن يلمسها لكثرة ما تشابكت والتفت على بعضها البعض.

فقد شاع في الماضي أن الاقتراب من هذا الكهف لما يزيد عن الخمس خطوات هو أمر خطير. وذات يوم توجه ثعلب نحو فتحة المدخل لائذاً بالهرب لأن فصيلاً من كلاب الصيد كانت تطارده وتعوي. فجأة استدار وشعره منتفض كمسلات الجليد لشدة الرعب، مفضلاً العودة إلى وسط الكلاب التي كانت في إثره لتنقض عليه، كأن كل الرعب الموجود على هذه الأرض حتى الموت نفسه لا يوازي الرعب الخرافي الهائل الذي رآه والذي ينطوي عليه الكهف. ثم لاذ بالفرار يعدو على نحو سريع جنوني، لا يمكن لأي ثعلب أن يجاريه مهما بلغت سرعة عَدْوِه.

Twitter: @ketab_n

في داخل الكهف كانت الألوان الخضراء والصفراء والزرقاء تتوهج وتتماوج، كأن أشعة الكون كله قد تكثفت هناك. ورُويَ ذات مرة أن «إلياس آب إيفان» الذي ظل مدمناً على الكحول لما يزيد عن العشرين عاماً، وفيما كان يقف عند حدود البقعة المُحرَّمة يترنح من السكر، صحا لهول ما رأى وعاد إلى بيته بكامل وعيه ورزانته، الأمر الذي أدهش عائلته. مذ ذاك تغير إلياس وأصبح رجلاً آخر.

كذلك يروى عن أن أحد الرعاة وهو في طريق عودته إلى البيت مصطحباً كلبه عشية أحد الأعياد المقدسة، وفيما كان على بعد مئة ذراع من الكهف سمع نغمةً خفيفة قادمة من بين الصخور التي فوق المدخل. وما هي إلا دقائق حتى ارتسمت أمامه صورة رجل يعرفه جيداً. كان يرفع كماناً إلى أعلى صدره وكانت ساقاه تتحركان من دون توقف.

«هاها، ها»، قال الراعي وهو يضحك مرحاً. «ها هو «نيد بو» العجوز، الذي كان يراهن بأنه يستطيع أن يرقص طوال الطريق المنحدرة عن التلة وهو يعزف لحناً بكمانه في الوقت نفسه». لم يكد يفرغ من قوله هذا حتى لاحظ والخوف يستبدّ به أن «نيد» ورّط نفسه وأصبح واقفاً في محيط الخطوات

Twitter: @ketab_n

الخمس القاتلة. فصرخ به حتى رددت الصخرة صدى صرخته يدعوه إلى عدم الاقتراب من الكهف، لكن «نيد» بدا وكأنه أصم تماماً، راح يقفز، ويرقص بعيداً برضى واطمئنان، لا مثيل لهما في العالم.

لم يشأ الراعي أن يتركه لقدره من دون أن يبذل جهداً لإنقاذه، فركض باتجاهه بقدر ما يجرؤ على الاقتراب وهو ينوي أن يسحبه إلى خارج منطقة الخطر بعصاه. وحين دنا منه، رأى أن وجه «نيد» قد أصبح شاحباً كالرخام، وعيناه محدقتان ثابتتان ثبات عيون الأموات، وكان رأسه متدلياً كأنه منفصل عن جسده. وكانت أصابعه لا تزال تعبث بالقوس الذي يتحرك على الأوتار من دون أي عاطفة. وبدا للراعي كأن شيئاً خفياً يجذبه إلى أعماق الكهف. مع ذلك ظلّ يتلاشى كما يتلاشى الضباب تحت أشعة شمس صيفية. تسمّر الراعي من الرعب في مكانه، وتراءى له أن باستطاعته أن يعد كل شعرة من شعرات ظهر كلبه، الذي كان يرتجف وترتعد ساقاه من الخوف، فيما تعوي الريح حزينة، محركة شعرات الكلب واحدة بعد الأخرى. وبدا كأن قوة خفية تشده إلى تلك البقعة، وقد تطلب الأمر عزيمة خارقة لمغادرة المكان والتوجه في رحلة العودة إلى البيت.

Twitter: @ketab_n

إذا كنت تمتلك الشجاعة الكافية فيمكنك في عشية عيد القديسين أن تقترب من مدخل الكهف لتستمع إلى النغم الذي يعزفه «نيد بو». وفي أمسيات معينة في السنوات الكبيسة يمكنك أن تراه: نجم يقف قبالة منتهى الكهف، ما يمكّنك من النظر إلى أعماقه. وترى العازف البائس يكشط الأرض ويحفرها بأنامله. وبحسب علمنا فإنه سيظل هكذا يكشط ويحفر إلى الأبد. فقد روي أن موسيقياً ذهب في عشية عيد القديسين للاستماع إلى المعاناة الصادرة والنغمات المنبعثة من الكهف فألَّفَ مقطوعة سماها « وداع نيد بيو».

Twitter: @ketab_n

قلعة بينارد

كانت قلعة بينارد الواقعة، في منطقة «جوير»[1]، والتي لم تعد اليوم سوى أطلال غارقة في الرمال، المعقل القوي لأحد المحاربين الأشاوس. وقد استدعي لمساندة زعيم «جوينيد»، وبفضل شجاعته وبسالته ومهاراته القتالية، استطاع قلب موازين المعركة لمصلحته ضد أعداء رجال ويلز.

ونظراً لما أبداه من بطولة، زوّجه القائد ابنته، تكريماً له واعترافاً منه بفضله. حيث أقيم له في «جوير» احتفال رائع بمناسبة الزفاف.

وعند منتصف إحدى الليالي، وبينما كان أحد الحراس يدور حول سور القصر، سمع موسيقى غريبة تنبعث من أرض مفروشة بالحشائش وسط الحديقة. فتوقف وشعر برعشة لم يجد لها مبرراً. فنادى حارساً آخر وسأله عما إذا كان قد سمع عزفاً موسيقياً، فكان رد الأخير بالإيجاب.

(1) شبه جزيرة غوير تقع في الساحل الجنوبي من ويلز، وكانت أول منطقة تُصنَّف كمنطقة طبيعية خارقة الجمال في بريطانيا عام 1956 (م).

Twitter: @ketab_n

وكانت تلك الليلة صافية مقمرة. فتوجه الحارسان صوب الحشائش في وسط الحديقة. وهناك شاهدا مجموعة من الجن ترقص على وقع ألحان تنبعث من قيثارات صغيرة. فأسرعا إلى سيدهما الذي كان يتناول عشاءه. وأخبراه بأن الجن يسرحون ويمرحون في حديقة القصر. فأمر السيد، وكان مخموراً جنوده بإبعاد الجن عن قصره. لكن أحد الجنود حذّره من أن ذلك سيكون نذير شؤم عليه وسيجلب له الخراب. فاستشاط السيد غضباً وأعلن أنه لا يخشى شيئاً، ولا يبالي بالبشر ولا الأشباح ولا الجن.

ثم خرج إلى الحديقة التي ينيرها ضوء القمر، وأخذ يطوّح بسيفه يميناً ويساراً، ولكن من دون جدوى. وبينما هو كذلك سمع صوتاً ضعيفاً ينذره بقرب هلاكه ويقول: «لقد أفسدت علينا احتفالنا البريء، وعقاباً لك سوف تفقد قصرك ولن تتمكن قطّ من إقامة الولائم فيه بعد الآن».

وقبل أن ينهي الصوت المجهول كلامه، هبّت عاصفة رملية، وأخذت تضرب الجدران، ثم راحت تشتد وتقوى إلى أن هدّمت الجدران والأبراج. ويقال إنه في تلك الليلة اختفى جبل رملي من آيرلندا.

Twitter: @ketab_n

رجل العشب الأخضر

تقع بحيرة «جويرنين» على جانب الطريق القديم بين «دولغيلو» و«ليانجرين»، عند سفح جبل «كادر أيدريس».

في إحدى الأمسيات، وفيما كان بعض المزارعين العائدين من سوق دولغيلو، يحثون الخطى إلى منازلهم في «ليانجرين»، استبد بهم الجوع. ورغم أنهم كانوا قد ابتاعوا طعاماً من السوق، لكن الباعة قدموه لهم ساخناً جداً، فلم يستطيعوا الانتظار ريثما يبرد، لأنهم كانوا على عجلة من أمرهم. فتناولوا منه النزر اليسير.

وأثناء سيرهم التقوا رجلاً ضخم الجثة، عارياً إلا من حزام من الطحالب الخضراء حول خصره، وقد التفت حشائش مائية حول شعره. وكان يطوف حول البحيرة مردداً أغنية تنذر بالشؤم، تقول: «لقد حانت الساعة، لكن الإنسان في غفلة عنها».

Twitter: @ketab_n

حين سمعه المزارعون، تملكهم الرعب، وهرعوا إلى بيوتهم، وحذا حذوهم كل من التقى الرجل وسمعه يردد لازمته الكئيبة هذه: «حانت الساعة لكن الإنسان في غفلة عنها»، وظل الرجل يطوف وينذر حتى الخامسة صباحاً.

وبعد أيام عدة عثر على جثة رجل إنجليزي منتفخة وعائمة فوق سطح البحيرة. كان الرجل هذا قد أثار لغطاً كبيراً في منطقة «كادر آيدريس» والمناطق المجاورة لها، لأنه قضى ليلة كاملة جالساً على كرسي عالم الفلك (آيدريس)، الذي كان يستخدمه لرصد حركة النجوم.

كان هدف الإنجليزي من جلوسه على كرسي عالم الفلك التأكد من صدق نبوءة تقول: «إن من يمضي الليل على هذا الكرسي سيتحول عند الصباح إلى شاعر أو إلى مجنون أو إلى جثة هامدة».

فقد كان من المستبعد أن يصبح شاعراً أو مجنوناً عند الصباح، وهو لم يمت أيضاً. أما الاحتمال المعقول من هذه الاحتمالات الثلاثة فهو أن يصبح مجنوناً، لأن متعته الكبرى كانت في تسلق الجبال الشاهقة. وكان السكان القاطنون عند سفوح تلك الجبال، مثل كادر آيدريس وسنودون، يرددون دائماً أنهم أعقل من أن يجربوا القيام بمغامرة سخيفة يتسلقون فيها تلك القمم.

Twitter: @ketab_n

غورونوي تيودر وساحرات لياندونا

قلة من الرجال في «أنغليسي» كانوا يجرؤون قديماً على مناصبة العداء لساحرات لياندونا[1]، وأولئك الذين تمتعوا بالجرأة لمواجهتهن دفعوا ثمن تهورهم. لكن غورنوي تيودر الذي عاش على مقربة من ليندونا، كان لديه من الجرأة ما جعله يواجه «بيلا فاور» أو «بيلا الكبيرة»، الأشهر والأكثر إثارة للرعب بين الساحرات.

وربما كنت تجهل تاريخ سحرة «لياندونا». إذ يقال إنه منذ زمن بعيد، وصل إلى شاطئ خليج «البحر الأحمر»[2] قارب بلا دفة وبلا مجاذيف، وكان محملاً برجال ونساء يشارفون على الهلاك جوعاً وعطشاً.

وكانت العادة في تلك الأزمنة أن يوضع المجرمون والمنحرفون في قارب من دون دفة أو مجاذيف ليجرفه التيار إلى

(1) جزيرة تقع في شمال ويلز (م).
(2) خليج رملي ذو جمال خلاب يقع على الساحل الشرقي من جزيرة أنجليسي في ويلز (م).

Twitter: @ketab_n

عرض البحر، وهي طريقة للتخلص منهم. ولكن كان يحدث أحياناً أن تدفع الأمواج والرياح القارب الملعون إلى اليابسة في «لياندونا»، فيتجمع الناس الطيبون القاطنون هناك ليحاولوا إعادته إلى البحر، معتقدين أنه قارب جانح.

لكن ركاب هذا القارب تمكنوا من تفجير جدول من المياه العذبة من بين الرمال، واستطاعوا بذلك أن يضمنوا بقاءهم في المنطقة ويبنوا أكواخاً لسكناهم.

لكنهم أخذوا يمارسون عاداتهم الشريرة: راح الرجال يكسبون عيشهم من تهريب البضائع، والنساء يمارسن التسول وأساليب السحر ضد الناس.

وكان من المستحيل التغلب عليهم في أثناء الشجار معهم، لأنهم كانوا يخبئون يرقات في عقد الأوشحة المحيطة بأعناقهم. وعندما تخونهم قواهم أثناء العراك، يحلوّن عقد الأوشحة، فتتطاير اليرقات صوب عيون خصومهم، فتصيبها بالعمى.

وقد اعتادت نساؤهم التردّد على البيوت والمزارع، ليتسولن ويطلبن أوقيّة من الزبدة أو رغيفاً من الخبز، أو بعض حبات البطاطا، أو شيئاً من البيض، أو قطعة من اللحم، وما إلى ذلك.

Twitter: @ketab_n

ولم يكن أحد يجرؤ على رفض طلباتهن حتى لا يرمينه باللعنة. ولم يكن أحد في السوق يغامر بمخالفتهن أو بزيادة الأسعار عليهن.

لكن «غورنوي تيودر» لم يكن يخشاهم، لأنه كان يمتاز بأن له وحمة في صدره، هي أشبه بتعويذة تقيه من السحر، ويعرف كيف يبطل مفاعيل كل ضروب سحرهم. وقد زرع أمام بيته نبتة اسمها «لفت ماري»، ذات مفعول مضاد للسحر، وعلّق حدوات جياد فوق كل أبواب بيته، كما وضع خواتم مصنوعة من تراب الجبل تحت عتبة المنزل، وبذلك أمّن الحماية لمسكنه ولمزرعته. ولكي تكون الحماية تامة ومؤكدة، نثر في الغرف وفي الحظيرة والإصطبل والزريبة تراباً أتى به من حديقة الكنيسة.

إلا أنه كان يواجه صعوبة في حماية حيواناته في المراعي. ففي أحد الأيام ذهب ليجلب بقراته، فوجدها ممددة مثل القطط أمام النار. فتناول جلد أفعى، أحرقه ونثر رماده فوق قرون البقرات، فنهضت في الحال، ومشت كعادتها إلى الحظيرة.

وفي يوم آخر، كان يمخض الحليب، فلم يتحول إلى زبدة، وفسدت رائحته. فأخذ قضيباً حديدياً وحمّاه حتى احمر، ثم وضعه في وعاء الحليب، فقفز منه أرنب كبير، وهرب عبر الباب

Twitter: @ketab_n

المفتوح. وتحول الحليب بعد ذلك إلى زبدة. ثم لاحظ بعد مدة أن كمية الحليب المعتادة تنقص يوماً بعد يوم، وأن الزبدة المستخرجة منه تفسد بسرعة وتسوء رائحتها لدرجة أن الكلاب تعافها. إلى أن جاء اليوم الذي انقطع فيه الحليب نهائياً. ولم تعد ضروع البقرات تدرّ شيئاً سوى الدم.

أخذ غورنوي يراقب الحقول ليلاً، فرأى أرنباً يصعد على قوائم بقرة يمتص حليبها. ثم يخرج الحليب بعد ذلك من فمه وأنفه. لينتقل إلى بقرة ثانية وثالثة وهكذا.

عرف غورنوي أن الساحرة العجوز «بيلا» تقمّصت شكل أرنب. فاستعدّ للتصدّي لها ومقاومة أفعالها الشريرة. وفي الليلة التالية بدل أن يحشو مسدسه بالرصاص حشاه بقطع نقدية فضية لأن الفضة هو المعدن القادر على اختراق جسد السحرة. وعندما شاهد الأرنب يمتص ضروع البقرات، أطلق مسدسه فأصابته العملة الفضية. هرب الأرنب باتجاه كوخ «بيلا»، ولحق به غورنوي، ولم يكن سريع الخطى كالهر، فاستطاع أن يبقيه تحت نظره، ثم رآه يقفز فوق باب المنزل. اتجه إلى الكوخ، فسمع أنيناً مروّعاً، وعندما فتح الباب، لم يرَ الأرنب بل رأى «بيّلا» العجوز، جالسة قرب النار، والدم يسيل من قدميها. لقد أصبحت «بيّلا» عاجزة الآن عن مضايقته.

Twitter: @ketab_n

بعد ذلك أخرج الدم من ضروع الأبقار المسحورة، واستطاع إبطال مفعول السحر.

لكن بيلا حاولت من جديد إيذاءه، فذهبت إلى النبع البارد فأحلت فوق مياهه اللعنة الكبيرة لساحرات لياندونا قائلة:

«ليته يهيم لعصور وعصور

وفي كل خطوة يعترضه سور

وعند كل سور يتعرض لسقطة

ومع كل سقطة يكسر عظمة

ليست كبيرة ولا صغيرة

بل هي عظمة الرقبة في كل مرة».

شعر غورنوي أن عظامه أصيبت بلعنة سحرية فأحضر بعضاً من زبدة الساحرات التي تنمو على الأشجار الذابلة، وغرز فيها بضعة دبابيس ثم شعرت بيلا بالألم واضطرت للظهور أمامه مرغمة وهي تصرخ. لكن غورنوي رفض نزع الدبابيس من الزبدة. فلم تجد مفراً من أن تباركه هو وكل ما يملك. ولم تعد قطّ إلى إيذائه بعد ذلك أو إلى إيذاء أهله وخدمه وحيواناته.

Twitter: @ketab_n

عودة روبين

كان «روبين ميرديد» يقطن قريباً من بلدة «بانت سيون سنسين» في «كارمرثنشاير» . وفي صبيحة يوم صيفي صافٍ، وبينما كان ذاهباً إلى العمل في الحقل، سمع تغريداً عذباً من عصفورٍ صغير، على شجرة قريبة منه. فجلس تحت الشجرة، وأخذ يستمع منبهراً بتغريد العصفور. وعندما انقطع التغريد، أخذ ينظر حوله، فاعترته دهشة بالغة: لقد تحولت الشجرة الخضراء اليانعة التي يجلس تحتها إلى شجرة يابسة عارية. فقفل عائداً إلى بيته الريفي. وحينما وصل وجد أن البيت مغطى بشجر اللبلاب، وقرب مدخله يقف عجوز يراه للمرة الأولى. فسأله: «ماذا تفعل هنا؟»، فأجاب العجوز بغضب: «ومن أنت لكي تجرؤ على إهانتي في بيتي؟». سأله روبين مستنكراً: «في بيتك؟»، رد العجوز: «نعم، بالتأكيد، ولكن من أنت؟»، فقال الشاب: «أنا روبين ميرديد، لم أغادر منزلي إلا منذ وقت قريب، وقد جلست

Twitter: @ketab_n

تحت شجرة لأستمع إلى تغريد عصفور صغير». صرخ العجوز: «روبين الأعزب؟ أأنت روبين؟ لقد كنت أسمع والدك وجدي يتحسران على غيابك، لقد بحثا عنك طويلاً ولكن من دون جدوى، حتى أخبرهما العجوز سيون أنك مسحور واقع تحت تأثير لعنة الجن، ولن تتخلص منها حتى يجف نسغ شجرة الجميز التي كنت تقف تحتها. ادخل يا عمي العزيز، أنا ابن أخيك». وأمسك العجوز بيد روبين الذي تحول إلى غبار ما إن اجتاز عتبة الدار.

Twitter: @ketab_n

إكرامية عازف القيثارة

كان عازف القيثارة «سيون روبرت» يسكن في «هافود إيلوي» الواقعة في مقاطعة «دنبيغشاير». وذات ليلة ذهب إلى منطقة «ليتشويد ليفن» في حيّ «كفن بريث»، ليشارك في إحدى الحفلات. بعد انتهاء السهرة، تفرق الحاضرون، وكان الوقت متأخراً. شق سيون طريقه إلى بيته متخذاً طريق الجبل. وعندما اقترب من بحيرة «لين دو يشاين»، شاهد قرب شاطئها قصراً عظيماً يتلألأ بالأنوار. تملكته الدهشة، فقد كان قد عبر هذا الطريق مرات كثيرة من قبل، ولم يكن فيه أي بناء من أي نوع. لكن «سيون» قال في نفسه إن ما يشاهده حقيقة لا يمكن إنكارها.

ولما أصبح أمام القصر، رحب به الحارس، ودعاه إلى الدخول، وقاده إلى قاعة كبيرة تضيئها آلاف الشموع، ويزينها الأثاث الفخم. بعد قليل قدم له خادم يرتدي زياً أزرق كأساً مترعة بالخمر. وبعدما احتسى الشراب، شعر «سيون» بأنه

Twitter: @ketab_n

أفضل عازف قيثارة في العالم. وتجمع حوله الحاضرون وأخذوا يخاطبونه باسمه. استغرب «سيون» هذا الأمر لأنه لا يذكر أنه قابل أحداً منهم من قبل. وطلب منه الحضور أن يعزف لهم بعض الألحان.

استجاب «سيون»، وبدأ يعزف، وأخذ الحضور يرقصون فرحين. وبعد انتهاء الرقصة الأولى تناول أحد الضيوف قبعة العازف وشرع يجمع فيها النقود، ثم أعادها إليه مليئة بالقطع الفضية والذهبية. ثم عاد سيون إلى العزف، وتابع الحضور الرقص حتى الفجر. وأخذ الضيوف يختفون واحداً تلو الآخر، فيما ظل سيون وحيداً. فارتمى على كنبة قريبة، وغطّ في نوم عميق. وعندما استيقظ، كان النهار قد انتصف، فوجد نفسه مستلقياً على أعشاب الشاطىء، وقد اختفى القصر، وتحول الذهب والفضة في قبعته إلى أوراق ذابلة.

Twitter: @ketab_n

ستة زائد أربعة تساوي عشرة

في إحدى الأمسيات، توجه مشعوذ إلى حانة في «هنلان» في منطقة «لياندويست». وهناك طلب كأساً من الجعة وبعض الخبز والجبن. حين سأل عن الحساب فوجئ بأنه عشرة بنسات: أربعة للجعة، وستة للخبز والجبن. فاعتبر هذا المبلغ كبيراً جداً، لكنه لم يناقش أو يحتج، وقرر أن يثأر من صاحب الحانة. فأخذ قصاصة من الورق، وكتب عليها تعويذة، ووضعها تحت قائمة المائدة التي يجلس إليها. ثم انصرف.

عندما أقفلت الحانة أبوابها، توجه صاحبها وزوجته إلى غرفتهما بعد أن طلبا إلى الخادمة تنظيف المكان وترتيبه.

ما إن وضعا رأسيهما على الوسادة، حتى سمعا صراخاً وقفزا. أسرع الرجل إلى قاعة الطعام، فوجد الخادمة ترقص بجنون وتصرخ بأعلى صوتها:

«ستة + أربعة تساوي عشرة،

Twitter: @ketab_n

هل أحسبها لكما مرة أخرى؟».

سألاها بغضب عما حدث لها، لكنها واصلت الرقص والصراخ:

«ستة + أربعة تساوي عشرة،

هل أحسبها مرة أخرى؟».

اعتقد صاحب الحانة أن الفتاة فقدت عقلها، فذهب ليستطلع الأمر، وما كاد يدخل حتى بدأ يثب ويقفز، وانضم إلى الفتاة يرقص بجنون ويصرخ: «ستة + أربعة تساوي عشرة، هل أحسبها مرة أخرى؟».

دهشت زوجة الرجل مما ترى وتسمع، وبعد أن ضاعف صراخ زوجها الصخب، أصبحت مذهولة وحانقة، وصرخت في الثنائي المجنون طالبة التوقف عن الرقص، لكنهما أخذا يزعقان بصوت أعلى من ذي قبل ويرقصان بحماسة أكبر. لم تستطع المرأة أن تتحمل ذلك، فتركت سريرها ونزلت إلى الحانة، وكان منظر الزوج والخادمة وهما يرقصان، يبعث على الخجل، وكان ترددهما الجملة نفسها، يزيد من غضبها. فقررت أن تضع حداً لما يجري. أخذت عصا كبيرة وتوجهت نحوهما، ولكن قبل أن تمس عصاها رأس أحدهما أو

Twitter: @ketab_n

كتفه، وجدت نفسها تقفز مثلهما وتشاركهما الجنون.

ازدادت الأصوات صخباً وإزعاجاً، فأقبل الجيران يستطلعون الأمر. لكنهم كانوا لا يكاد الواحد منهم أن يدخل إلى الحانة، حتى ينضم إلى الراقصين. وبسرعة امتلأت الحانة بالرجال والنساء، يقفزون ويرقصون ويغنون بأعلى أصواتهم:

«ستة + أربعة تساوي عشرة،

هل أحسبها مرة أخرى؟».

ثم تذكر أحد الجيران، وكان أذكى من الآخرين، أنه شاهد مشعوذاً يخرج من الحانة، وأدرك في الحال أنه المسؤول عما يجري. فخرج مسرعاً ولحق به على الطريق المؤدية إلى «ليانرويست» وتوسل إليه أن يخلص الناس من لعنة تعويذته. فقبل مقهقهاً من طرافة ما سمعه. وقال للرجل: «خذ قصاصة الورق الموضوعة تحت قائمة الطاولة التي كنت أجلس إليها، وأحرقها، فيتوقف مفعول التعويذة».

عاد الرجل بسرعة، بحث عن الورقة أخذها، أحرقها، فتوقف الرقص والصراخ في الحال، وارتمى الراقصون متعبين لاهثين بعدما هَدّهم الإعياء والتعب.

Twitter: @ketab_n

الحسد يحرق نفسه بنفسه

كان لرجل حكيم يدعى «تالهايارن»، ولد اسمه «تانون». وعندما بلغ هذا سن الرشد، قرر أن يغادر منزل والده، ويطوف في أنحاء الأرض، معتمداً على نفسه في تحصيل رزقه وتجريب حظوظه في النجاح. وعندما حانت ساعة الوداع قال الحكيم لابنه: «يا بني، إنني لا أملك ذهباً أو فضة أقدمه لك، ولكنني زودتك بالمعرفة والأخلاق وبالنصائح المفيدة، ولن أزيد على ذلك سوى وصية واحدة: إذا مررت بواعظ، فتوقف واستمع إليه».

وبعدما باركه والده، انطلق تانون في رحلته. فاجتاز مسافات طويلة، ثم وصل إلى شاطىء طويل ومستقيم، وهناك كتب برأس عصاه على الرمال: «من يتمنّ الشر لجاره، فسوف يقع فيه». وبعد ذلك تابع طريقه. وصادف أن قرأ أحد النبلاء ما كتبه تانون، فلحق به، وسأله: « أأنت من خطّ تلك الحكمة على الرمال؟»، فرد تانون بالإيجاب. فقال النبيل: « أريد أن أرى ما ستكتب

Twitter: @ketab_n

هذه المرة «. فكتب تانون: «أفضل شمعة تنير درب الإنسان هي العقل». فسأل النبيل: «إلى أين تنوي الذهاب الآن؟ فسوف أقدم لك عرضاً: أريدك أن تأتي معي وتكون مساعدي ومدير أعمالي كلها»، فقبل تانون عرض الرجل، وذهب معه.

قام تانون بواجباته كاملة وأظهر حكمة وحُسن إدارة ونزاهة، أكسبته ثناء زوار الرجل النبيل جميعاً. ومع الأيام ذاعت أخبار تعقله وحسن تدبيره في كل مكان، الأمر الذي أثار غيرة النبيل وأيقظ فيه مشاعر الحسد. وكان يزداد حسداً كلما سمع أحدهم يثني عليه من جديد. ثم تشاور مع زوجته في كيفية التخلص من تانون، ففكرت بتدبير طريقة لقتله تبعد عن زوجها الشبهات. فذهبت إلى أفران الكلس التي يملكها زوجها، وأمرت العمال أن يلقوا في الأتون، بأول رجل يأتيهم حاملاً وعاء كبيراً من الخمر، ووعدتهم بمكافأة مالية كبيرة. ثم عادت وأخبرت زوجها بالخطة.

بعد ذلك استدعيا تانون، وأعطياه وعاء كبيراً مملوءاً بالخمر، وطلبا منه إيصاله إلى العمال في أفران الكلس.

Twitter: @ketab_n

فاستجاب تانون، وحمل الوعاء، وسار به إلى العمال. وبينما هو في الطريق، سمع من نافذة أحد البيوت، صوت عجوز تقي، يلقي موعظة دينية. فتذكر وصية والده، وأحب أن ينفذها، دخل إلى المنزل حيث العجوز الواعظ، وجلس يستمع إليه.

في هذه الأثناء، كان الرجل النبيل يظن أن تانون قد احترق وصار رماداً، فذهب إلى الفرن ومعه وعاء آخر من الخمر، مكافأة للعمال على تخليصهم له من تانون. وعندما شاهده هؤلاء، أحاطوا به، وأمسكوه، ثم رموه في أتون النار. وبهذا يكون الحسود قد قتل نفسه.

Twitter: @ketab_n

عروس البحيرة الحمراء

في يوم كثيف الضباب وبينما كان أحد المزارعين من «لين كوتش»، يصطاد في البحيرة الحمراء، الواقعة في جبال «سنودون»، هب الهواء فجأة، كاشفاً عن طريق يخترق الضباب المخيم فوق البحيرة، وعن كائن صغير الحجم يقف على سلم يعمل على مد كومة من القش على سقف منزل. كان المشهد يبدو حقيقياً قائماً فوق سطح البحيرة، لكنه اختفى بعد بضع لحظات، ولم يعد هناك سوى المياه المتماوجة في المكان الذي رأى فيه الرجل والقش. بعد ذلك ، لم ينقطع المزارع عن زيارة البحيرة، لكنه لم يلاحظ أي شيء غريب. وذات يوم خريفي حار، وفيما كان يمتطي حصانه قرب شاطىء البحيرة، قاده إلى الماء ليشرب. وبينما يروي الحيوان عطشه، راح المزارع ينظر بكسل إلى الأمواج، وفجأة تملكته الدهشة حين شاهد تحت سطح المياه وجهاً هو أجمل ما قد وقعت عليه عيناه. كانت صاحبة الوجه تتأمله، وبينما

Twitter: @ketab_n

نظر إليها مذهولاً بحسنها، خرج رأسها وكتفاها من الماء، فقفز عن حصانه وأسرع إلى السيدة ليخرجها من البحيرة. لكنها اختفت عندما وصل إليها، وظهرت في مكان آخر من البحيرة. أسرع مجدداً إليها، لكنها اختفت ثانية، وتكرر ذلك مرة ثالثة ورابعة وخامسة. وبعد ذلك توقف المزارع عن ملاحقتها، وعاد حزيناً إلى منزله.

عاد المزارع إلى البحيرة في اليوم التالي، وجلس على الضفة آملاً أن يرى السيدة الجميلة مجدداً، لكن لم يظهر لها أي أثر. ولكي يبدد ملل الانتظار، أخرج من جيبه تفاحة فاخرة النوع أعطاه إياها جاره، وأخذ يقضمها. فجأة ظهرت السيدة بجمالها الباهر بالقرب منه، وطلبت إليه أن يرمي لها تفاحة. فقال المزارع: «تعالي وخذيها بنفسك». ثم أخرج تفاحة مغربية وأخذ يعرض لها جوانبها الحمراء والخضراء. فاقتربت من الشاطىء وصعدت إليه. وجلست إلى جانب المزارع تماماً. وعندما تناولت التفاحة التي كانت في يده اليسرى، أمسكها بإحكام بيده اليمنى، وانطلق مسرعاً بها نحو الحصان. صرخت بأعلى صوتها، فظهر وسط البحيرة عجوز ذو لحية بيضاء طويلة: وعلى رأسه إكليل من زنابق

Twitter: @ketab_n

الماء، وسأل المزارع: ماذا تفعل بابنتي أيها الغاوي؟ أجاب المزارع بأنه سيحطم له قلبه إذا رفضت ابنته الزواج منه. وبعد جدل طويل وافق الأب على الزواج، مشترطاً عليه ألا يضرب ابنته يوماً بالطين.

أقيم لهما حفل الزفاف، وعاش الزوجان سعيدين معاً. وذات يوم اشتهت الزوجة تفاحاً مثل الذي أغراها به زوجها. فانطلق الزوج إلى دار جاره الذي أعطاه تلك الثمار، ليسأله أن يمنحه بعضاً منها. فأهداه الجار شجيرة تفاح جميلة، غصونها محمّلة بالثمر اللذيذ. قرر الرجل وزوجته المباشرة بزرعها حالاً. أخذ المزارع يحفر الأرض، وزوجته قربه تحمل الشجيرة. وعندما أصبح عمق الحفرة مناسباً لوضع جذور الشجرة، قال المزارع: هذا يكفي. ورمى آخر حفنة من التراب بمعوله، من فوق كتفه، دون أن ينتبه إلى من يقف خلفه. ولسوء الحظ كانت الزوجة واقفة هناك، فتساقط التراب على صدرها. فانفجرت ببكاء صارخ أليم، وقالت: «الوداع يا زوجي العزيز». ثم أسرعت إلى البحيرة، ورمت بنفسها فيها، واختفت تحت المياه الساكنة الهادئة .

Twitter: @ketab_n

الكلب الجني

في أثناء عودتها من كنيسة «بنتري فويلاس»، عثرت زوجة «هافودي» الطيبة على كلب صغير نحيل. حملته بحنان ولفته بمريلتها وأخذته معها إلى بيتها. لم تفعل هذا لأنها طيبة القلب، بل لأنها تذكرت ما جرى لابنة عمها من منطقة «برين هايلين»، التي كانت قد وجدت في طريقها كلباً غريباً صغيراً، وعاملته بقسوة. وكان عليها ذات يوم أن تأخذ اللبن إلى «هاي فيلد» فكان عليها أن تختار طريقاً من ثلاثة: فالطريق الوسطى، تعني رحلة سعيدة يلطفها النسيم العليل، على ارتفاع يقع في منتصف المسافة بين الأرض والسماء. أما الثاني فقد كان يمر فوق مسرى الرياح، وهو طريق مهول مخيف يسبب الدوار.

إلا أنها اختارت الطريق الثالث الذي يمر تحت الرياح، والذي كان أيضاً سيئاً جداً، لأنها علقت في أحد المستنقع الموحلة، بين أشجار العليق والأشواك البرية، فتمزقت ثيابها التي جعلت جسدها مكشوفاً للناظرين. وأعيدت إلى المنزل جريحة، تنزف جرّاء جروح عدة أصابتها.

Twitter: @ketab_n

لم ترغب زوجة هافودي الطيبة بأن تعاني من مثل هذا المصير، فصنعت سريراً صغيراً ناعماً للكلب الجني، ووضعته في غرفة المؤونة، وراحت تطعمه على نحوٍ جيد. في اليوم التالي حضرت جماعة من الجن إلى المزرعة لتطمئن على الكلب. فأخبرتهم أنه بخير وأمان، وأنها لا تمانع إذا ما أرادوا استرداده.

وتعبيراً عن امتنانهم لها، سألوها ما إذا كانت تفضل أن تكون حظيرة أبقارها نظيفة أم وسخة. فكرت قليلاً ووجدت أن حظيرة نظيفة تعني أبقاراً أقل. فاختارت أن تكون حظيرتها حظيرة وسخة. بعد ذلك وجدت أنها حصلت على بقرتين مقابل كل بقرة تملكها، وكانوا من حليب أبقارها يستخرجون أفضل زبدة في المنطقة.

Twitter: @ketab_n

بئر غرايس

كان ثمة بئر قديمة، موجودة بالقرب من الزاوية الشمالية لبحيرة «جلاسفرين» في مقاطعة «لبانغيبي»، يقال لها «فينون غريس» أو «بئر غرايس». وكانت البئر في الماضي مسحورة، والفتاة التي تحرسها كان اسمها «غرايس».

كان على غرايس هذه أن تبقي البئر دائماً مغطاة، إلا عند استخراج المياه منها. ذات مساء وبعدما كانت قد ملأت أوعيتها بالماء، نسيت أن تغطي البئر، فتدفقت المياه منها بغزارة، حتى فاضت بقوة من دون إحداث ضجيج، إلى درجة أن الجن لم يلاحظوا ذلك. لكن، وحينما غمرت المياه واحدة من حلبات رقصهم، تنبهوا إلى الفيضان، وأوقفوا تدفقه، ولكن بعدما كانت قد تكونت منه بحيرة «جلاسفرين».

حين رأت غريس ما الذي حدث نتيجة إهمالها، راحت تتمشى ذهاباً وإياباً، وهي تضرب كفاً بكف وتبكي ندماً في مكان يُسمّى الآن «كارلايدي» أي «حقل السيدة». فأخذها

Twitter: @ketab_n

الجن وحولوها إلى إوزة، استوطنت البحيرة التي تكونت بسبب إهمالها، على مدى ست سنوات. وبعد ذلك أعادوها إلى هيئتها البشرية.

وفي ليال محددة من ليالي السنة كان الناس يرون سيدة طويلة القامة جميلة المظهر ذات عينين كبيرتين واسعتين لامعتين، ترتدي الحرير الأبيض، وتعتمر قبعة مخملية بيضاء، وتتجول صعوداً ونزولاً في منطقة «كارلايدي». فإذا لم تكن هذه السيدة هي غرايس، فمن عساها تكون؟

Twitter: @ketab_n

كلمة سر الجنية

فيما كان خادم مزرعة مضطجعاً قرب صخرة «ينيس غينيون»، منتظراً قدوم بعض الأرانب، لدخول بعضها في شبكته، رأى رجلاً صغيراً يتسلق كومة كبيرة من الحجارة، وهناك تلفظ بكلمة صغيرة غريبة، فانفتح باب في مقدمة الصخرة، دخل منه، ثم أغلقه خلفه.

قرر الخادم وكان اسمه داي، أن يستخدم الكلمة التي تفوه بها الرجل الصغير، ليرى ما سيحدث بعد ذلك. وما إن نطق بها، حتى انفتح الباب، فدخل منه، لكنه لم يستطع إغلاقه، ولم يحاول ذلك عندما رأى أن وزن الباب يتراوح بين ثلاثة أو أربعة أطنان. وعند مفترق الطريق جاء رجل يهرع نحو داي صارخاً: «أغلق الباب، إن الشموع تكاد تنطفيء بسبب تيار الهواء الجارف». ثم تلفظ بكلمة صغيرة غريبة أخرى، فأغلق الباب تلقائياً. وبعد أن لاحظ الرجل وجود داي دعا رفاقه لمشاهدته. فسخر الجميع بشدة من الخادم، ثم أشفقوا عليه بعدما رأوا تورد خديه، فعاملوه بلطف.

Twitter: @ketab_n

لاحظ داي وجود ممرات تحت الأرض تتفرع في كل اتجاه تؤدي إلى كهف «تان آر أوغوف» قرب قصر «غرايغ آنوس»، وإلى كهوف «يسترادفيلتي»، و«الغارن غوتش»، وغيرها. وعرف أيضاً الكثير من عاداتهم وجوانب سلوكهم. كان هؤلاء الجن لصوصاً، يسرقون الحليب والزبدة والجبن، من معامل الأجبان في المزرعة.

كان قد مضى سنتان على وجود داي معهم، حتى سمحوا له بعدها بمغادرتهم. فأعطوه قبعة مليئة بالجنيهات، لأنهم لا يملكون نقوداً ذهبية. عاد داي إلى سيِّدِهِ وأخبره بكل ما عرفه عن الجن. ويا ليته احتفظ بمعلوماته تلك لنفسه. فقد اعتبر سيِّدَهُ أن المال المجمّد لدى الجن خسارة غير مقبولة، فقرر الحصول عليه. وبواسطة كلمة السر التي علمه إياها داي، تمكن من ملء صندوق الملح الذي يحمله بكمية كبيرة من النقود من فئة النصف جنيه والربع جنيه، ومن فئة الستة بنسات. لكنه بعد ذلك ازداد طمعاً. فحينما ذهب إلى الكهف ذات يوم لجلب المزيد من المال، احتجزه الجن لديهم، ولم يعد بعد ذلك إلى المزرعة. ولما ذهب داي للبحث عنه، وجد أربعة أربا ع تمتد إلى ما وراء باب الصخرة. فاستولى عليه الخوف إلى درجة أنه لم يجرؤ على التلفظ بكلمة السر، أو كشفها بعد ذلك لأي إنسان. وهكذا ضاعت ويا للأسف تلك المعلومة المفيدة .

Twitter: @ketab_n

بئر القديسة وينفريد[1]

في القرن السابع عشر، كان لأسرة من النبلاء ابنة اسمها جوينفري. كان أبوها «دوايت» من ذوي الشأن النبلاء، وكانت أمها شقيقة القديس «بوينو»، الذي بنى ديراً في منطقة «كلاينوغ». ذات يوم زار القديس أقاربه في «فلينت شاير»، وهناك منحه زوج شقيقته قطعة أرض، فبنى القديس عليها كنيسة وديراً. ثم عين ابنة أخته جوينفري رئيسة على الدير.

وقد كانت «وينـي» على قدر من الجمال الذي فتن جارها الأمير «كارادوك» فحاول كسب ودها، ليطلب يدها للزواج. إلا أنها لم تستجب لمحاولات التقرب منها، لأنها قد نذرت نفسها لخدمة الرب. فقرر الأمير الحصول عليها ولو بالقوة، لكنها رغم ذلك تمكنت من الهروب منه. فانطلق كارادوك وراءها غاضباً، واستل سيفه، قاطعاً رأسها. لكن

(1) هكذا يلفظ بالإنجليزية الحديثة لكنه يلفظ بالويلزية جوينفري، وهي ابنة أحد النبلاء عاشت في القرن السابع الميلادي، وقد قطع أحد الخاطبين رأسها لأنها رفضت الزواج منه وفضلت أن تصبح راهبة (م).

Twitter: @ketab_n

عقابه لم يتأخر حيث سقط ميتاً في الحال، وانشقت الأرض وابتلعت جثته اللعينة. تدحرج رأس «ويني» المقطوع إلى أسفل التلة واستقر قرب الكنيسة، حيث تفجّر في الحال نبع من الماء هناك.

خرج القديس بوينو من الكنيسة، حيث كان يلقي موعظة على المصلين، وأخذ الرأس المقطوع وضمه إلى الجثة. وبعد الصلاة والتضرع إلى الله، قام بوصله بجسم جوينفري فإذا بالفتاة العذراء تعود إلى الحياة. ولم يكن بادياً على عنقها أي أثر للجرح، سوى ما يشبه وشاحاً أبيض، يلتف حوله. وهكذا عاشت جوينفري خمس عشرة سنة بعد ذلك، وأصبحت رئيسة الدير في «جوثرين» في مقاطعة «دنبغ شاير».

وما زالت الماء تتدفق من النبع الذي استقر عنده رأسها إلى يومنا هذا، وما زالت حجارته تتلطخ سنوياً بالدماء في ذكرى حدوث هذه المعجزة. وشاع الإيمان بفضائل وجود النبع هناك، حيث راحت قوافل المكفوفين والعُرج والمرضى، تؤم المكان طلباً للشفاء.

Twitter: @ketab_n

قدماء العالم

في غابات «غويرنبوي»، عاش نسر عجوز معمر مع أنثاه وأولاده وأحفاده وسلالتهم التي استمرت حتى الجيل التاسع. ثم حدث أن ماتت أنثاه، مخلّفة إياه وحيداً يقاسي الترمل مفتقداً من يواسيه ويدفئ برد شيخوخته.

ولما ثقلت وطأة الأحزان والوحشة عليه، فكر بأن يتزوج من أرملة مماثله سناً. فقالوا له إن ثمة بومة عجوزاً في غابة «كون كاوليد» توافقه في السنّ، فقرر أن يتخذها زوجة. وكيلا يُغضب أولاده وأحفاده بزواجه من أنثى قد تكون غير ملائمة له، قرر أن يتحرى عن البومة جيداً.

ولما كان له صديق أيل يكبره في السن يعيش في «ردينفاير» ذهب إليه يستطلع منه بعض أسرار البومة، فقال له: «انظر يا صديقي إلى هذه السنديانة التي أستظلها، هل تراها؟ إنها ذابلة يابسة ومن دون أوراق ولا أغصان، لكني لا أذكر أني رأيتها مرة إلا وهي يابسة عجوز. وكما تعلم فإن السنديانة تحتاج إلى ثلاثمئة

Twitter: @ketab_n

سنة لتنبت، ثم إلى ثلاثمئة سنة أخرى لتقوى ويشتد عودها، ثم إلى ثلاثمئة سنة أخرى لكي تشيخ. وقد مرت زهاء ستين سنة بعد آخر مئة من عمر هذه الشجرة. والبومة كانت عجوزاً عندما رأيتها لأول مرة. ولا أحد من أترابي يعرف عمرها. لكن صديقي الذي يكبرني سناً وهو سمكة سلمون في «لين ليفون»، يعرف ذلك. فاذهب إليه واسأله إن كان يعرف شيئاً عن عمر البومة وتاريخها.

ذهب النسر إلى السلمون، وطرح عليه أسئلته فأجابه: «منذ أن رأيتها لأول مرة، ها قد مرت سنوات طويلة علي وأنا لا أعرف البومة إلا وهي عجوز، لكن صديقي الأكبر مني سناً ويتفوق علي خبرة، وهو شحرور «كيلفوري»، فاذهب إليه واسأله عنها، لعله يعرف شيئاً أجهله».

انطلق النسر إلى الشحرور، فوجده جالساً على حجر صلب من الصوان. سأله عن عمر البومة وعن سيرة حياتها. فقال الشحرور: «هل ترى الحجر الذي أجلس عليه هذا؟ إنه ضخم، ويحتاج إلى ثلاثمئة زوج من الثيران لتحركه من مكانه، رغم أنه قديم جداً، لكنه لا يتفتت، ورغم أني أنقره كل مساء بمنقاري لأنظفه من الفضلات، وأضربه بأجنحتي

Twitter: @ketab_n

كل صباح. والبومة قد تكون أقدم عمراً منه. فأنا لم أعرفها إلا عجوزاً هكذا. لكن صديقي الذي يكبرني في السن، الضفدع «كروس فوشنو»، قد يعرف عنها ما أجهله. فاذهب إليه واسأله عن عُمر البومة وعن تاريخها.

فذهب النسر إلى الضفدع يسأله عن البومة، فقال: أنا لا أتغذى إلا من تراب الأرض، ولا آكل أكثر من نصف حاجتي. هل ترى التلال الكبيرة الواقعة خلف المستنقع؟ لقد أكلت كل التراب الذي يغطيها بكميات قليلة خلال سنوات لا تحصى، وذلك خوفاً من نفاده قبل أن أموت. ورغم سني العالية، فأنا لم أعرف البومة إلا هكذا، عجوزاً شمطاء، يشتعل ريشها شيباً، تنعق في الغابات خلال ليالي الشتاء الطويلة، وتخيف الأولاد بصوتها القبيح كما تفعل الآن.

فتأكد النسر أن البومة تليق به لكونها معمرة مثله، وأن زواجه منها لن يجلب العار لسلالته. وبذلك انضمت البومة إلى لائحة أقدم المخلوقات على الأرض ألا وهي نسر غويرنبوي، وأيل ردينفاير وسلمون لين ليفون وضفدع «كروس فوشنو» واحتلت مركز الصدارة في اللائحة.

Twitter: @ketab_n

نانسي ليوود وكلب الظلام

كان مزاج نانسي ليوود سيئاً جداً، حين كانت تتمشى عند المساء، باتجاه «آبري ستروث». فقد كانت تتمنى الزواج، شأنها شأن سائر الفتيات، لكن ذلك مستحيل وفق ما أنبأها به طالعها. وفي ليلة عيد القديسين، كانت قد ذهبت برفقة «غونو داغاث» و«سيان بروبرت»، إلى عرافة ليحاولن معرفة ما يخبئ المستقبل لهن. سرت غونو وسيان بما قالته لهما العرافة، لكن نانسي أصيبت بخيبة أمل كبيرة مما سمعت منها. فساءت حالتها النفسية أكثر عندما قامت الفتيات بالاستعداد للاختبارات التي ستجرى لهن، وتبين ما إذا كن مؤهلات للزواج أم لا.

لم تكن نانسي معتادة أن تنام على سرير من التبن والقش، كما طُلب منها. في حين أمضت غونو ليلتها على فراش من أوراق نبات الغبيراء وبذور خنشار الربيع. أما سيان فقد حظيت بوسادة من شعر العذارى، أسندت إليها رأسها الجميل. ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل تم اختبار الفتيات بالعمل في الحياكة. أخذت

Twitter: @ketab_n

سيان وغونو لفة من الخيطان، وصنعتا منها حبلين طويلين وربطتا قطعاً صغيرة من الخشب بينهما، وحصلتا على سلم صغير، ثم صعدتا معاً وفتحتا النافذة، ورمتا السلم إلى الأرض. أما نانسي فقد أخذت تلف الخيطان وهي تسأل: من يساعدني في لف الخيوط؟

وكررت ذلك ثلاث مرات من دون أن يظهر أحد رغبة في مساعدتها. فضاعت منها فرصة الزواج خلال تلك السنة. بينما غونو نالت إعجاب «كادوالادر»، الشاب الأكثر وسامة في المنطقة .

وجاءت نتائج الاختبار في أوعية الماء سيئة الفأل أيضاً. فقد وضعت على طاولة ثلاثة أوعية: أما الأول فقد امتلأ بالمياه الصافية، فيما امتلأ الثاني بالمياه الوحلة، وأما الثالث فكان فارغاً.

ثم عُصبت أعين الفتيات، وتم اقتيادهن إلى الطاولة، وطلب إليهن وضع أيديهن في الأوعية. شاء الحظ أن تضع غونو يدها في الوعاء الأول ذي المياه الصافية، مما يعني أنها ستتزوج رجلاً محارباً، فيما لمست سيان الوعاء الثاني ذي المياه الموحلة، مما يدل على أنها ستتزوج من رجل أرمل. أما نانسي فقد وضعت يدها في الوعاء الفارغ مما يعني أن تقضي العمر من دون زواج.

Twitter: @ketab_n

وبالنسبة إلى نانسي فإن بقاءها عازبة لمدة سنة أمر لا يدعو إلى القلق، لكن فكرة العَنَس أرعبتها وجعلت من حرارة جسمها ترتفع كأن حمى أصابتها، ثم تنخفض إلى درجة أنها صارت ترتجف من البرد.

حاولت نانسي مؤاساة نفسها، واعتبرت نتيجة اختبار الأوعية دليلاً غير كاف على استحالة زواجها. وقررت أن تجرب اختبار بيوض الدجاج الصغيرة .

أخذت بيضة وقسمتها نصفين، وملأت النصف الأول من القشرة بدقيق القمح، والنصف الثاني منها ملأته بالملح، وصنعت من ذلك كعكة. أكلت نصفها، وخبأت نصفها الآخر في فردة جوربها الأيسر، ووضعته تحت وسادتها. ثم راحت تقيم طقوس صلواتها، ثم أوت إلى الفراش. فقد كان من المفترض أن ترى في الحلم رجلاً يقترب من فراشها ليسقيها بعض الماء. فسيكون هذا الرجل هو زوجها المنتظر. لكنها كانت مضطربة، فتشوشت أحلامها ولم يظهر لها أي رجل في الحلم. وعندما نهضت صباحاً شعرت بأن الشمس لم تشرق وبأن حياتها أظلمت. ذهبت لتفقد الحلزونة التي كانت قد وضعتها تحت الوعاء في اليوم السابق. وكان من المتوقع أن

Twitter: @ketab_n

تتحرك الحلزونة وتترك خلفها آثاراً تدل على الأحرف الأولى من اسم زوجها المستقبلي. لكن الحلزونة اللعينة بقيت من دون حراك، فقذفت بها نانسي بقوة إلى خارج النافذة.

وقد جعل تواتر الأدلة على بقائها عانساً مزاج نانسي يسوء إلى درجة كبيرة، ولم تحقق لها نزهات المساء الراحة النفسية. وفجأة مر بها حصان يجري بسرعة هائلة، فصدمها وأطاحها أرضاً. ثم عرفت أن الحصان عائد لـ «جنكين باري»، الذي كانت قد صادفته صباحاً وهو ذاهب إلى السوق. فتعجبت من جَرْيِهِ مسرعاً نحو البيت، من دون صاحبه، حيث ظلت طوال طريق عودتها تفكر بذلك. وفجأة أبصرت عينين كبيرتين لامعتين تقتربان منها، فتبيّن لها جسم كلب كبير ومرقط. فتذكرت أن كلبها معها، فحاولت إطلاقه على الكلب الغريب، فلم يتجاوب لهذا، بل ربض خائفاً عند قدميها وهو ينبح بحزن. توجه الكلب ذو العينين اللامعتين إليها، فشعرت بالخوف وركلته بقدمها اليمنى، فأصابها الشلل. وأحاطت دائرة من النار بالكلب الغريب، الذي أقعى على وركه مطلقاً نباحاً عالياً مخيفاً وغير مألوف. عندها سقطت على الأرض مغمياً عليها.

Twitter: @ketab_n

ثم عثر عليها «انطوني» حارس مزرعة «جانكين باري»، فاقدة الوعي، فأنعشها بصب الماء البارد على وجهها. ذلك أنه عندما رأى حصان سيده يرتجف عند باب الإصطبل، انطلق ليبحث عنه، فشاهد نانسي غائبة عن الوعي، فأنعشها، ثم تابع طريقه، فعثر على سيده مستلقياً كالميت، فاقداً وعيه. وعندما أفاق من إغماءته قال «جانكين» إن حصانه قفز فجأة وأوقعه على الأرض، إلا أنه لم يصب بالأذى على أثر ذلك. أما ساق نانسي اليمنى فقد أصبحت سوداء كالفحم، وظلت كذلك حتى مماتها.

ولو لم يكن مزاج « نانسي» معكراً في ذلك اليوم، لعرفت أن الكلب كان من فصيلة «الفوليغ» أو «كلب الظلام»، وما كان ينبغي لها أن تركله، مثلما كان منتظراً منها ألا ترفض أي عرض للزواج تلقته في الماضي.

Twitter: @ketab_n

مغامرة في المستنقع الكبير

ذات مرة دُعي عازف قيثارة من «بالا»، للعزف في زفاف يقام في مزرعة قرب منطقة «إيفان». عندما انتهى الحفل السعيد في ساعة متأخرة من الليل، قفل العازف عائداً إلى بيته. لكن طريقه كانت أطول من طريق غيره. فبينما كان يجتاز الجبل، أدركه ضباب كثيف جعله يضل الطريق. ثم راح يجد السير محاولاً الاهتداء إلى درب العودة، لكنه دخل في منطقة «غروس فاور» أي «المستنقع الكبير»، الذي كان سطحه متجمداً، لكن كانت قشرة الجليد التي تغطيه رقيقة واهية، فاهتزت تحت قدميه وانكسرت. أحس بالطين الطري يلامس كاحليه، وشعر أنه يغوص في الطين أكثر فأكثر. حاول أن يخرج نفسه مستعيناً بقيثاره، لكن آلته المحبوبة غاصت هي أيضاً في المستنقع وغرقت فيه. وبعد جهد جهيد تمكن في النهاية من النجاة دافعاً نفسه إلى السطح. فانزلقت القشرة الجليدية اللينة من تحت أقدامه، فحاول التشبث بالحشائش ،

Twitter: @ketab_n

التي لطراوتها اقتلعت من جذورها. وعاد ليغرق من جديد، يجذبه الطين إلى القعر أكثر فأكثر، ولشدة ألمه ألقى برأسه إلى الخلف، وأطلق هذه المرة صرخة يائسة قوية وأخيرة.

كان صراخه قد تلاشى تماماً، وعندما انجلى الضباب فجأة، ظهر رجل صغير على حافة المستنقع، ألقى إلى العازف بحبل، ربطه هذا الأخير حول جسمه من تحت الإبطين. وبعد جهد كبير تمكن الرجل الصغير من انتشاله من المستنقع. ثم أخذه إلى منزل قريب يتلألأ بالأضواء، يُقام فيه احتفال راقص، وسط الأغاني والأهازيج يسوده جو من الفرح.

ثم قدم له الرجل ثياباً جديدة نظيفة، وكأساً من الشراب اللذيذ. فأحس بأنه قد تخلص من كل الخوف والاضطراب الناجم عن غرقه في المستنقع، ثم انضم إلى المشاركين في الاحتفال. وما إن دخل القاعة، حتى وقعت عيناه على سيدة اسمها «أولوين» كانت أجمل امرأة كان قد أواها في حياته، بالإضافة إلى أنها أفضل راقصة أيضاً. فشاركها الرقص والمرح لساعات، مفعماً بالبهجة والسرور. إلا أن شيئاً واحداً فقط كان ينغص سعادته هذه هو ضياع قيثارته الحبيب في أعماق المستنقع.

Twitter: @ketab_n

انتهى الحفل وانصرف الناس إلى بيوتهم، وأعدوا للعازف سريراً وثيراً، فشعر بأنه قد بلغ جنة السعادة الحقيقية.

وفي الصباح لم يستيقظ على قبلة «أولوين» التي كان يحلم بها طوال الليل بل على كلب الراعي يلعق وجهه. ووجد نفسه ممدداً قرب زريبة أغنام. لم يكن من أثر للمنزل الذي أمضى فيه ليلته السعيدة. وكانت ثيابه ملوثة بطين المستنقع، وقيثاره في حالة مزرية ملقىً عند قدميه، وقد اسْوَدّ لونه وعلقت به كتلة من الطحالب، حاله كحال صاحبه من البؤس والتردي.

Twitter: @ketab_n

بوكاتروين

يحكى أن مارداً متقلب الأهواء اتخذ لنفسه مسكناً وسط منطقة في مزارع «تروين» في مقاطعة «مانا تيستان». وكان يعرف في القرية بـ «بوكاتروين»، ولا أحد يعرف بالتحديد كيف وصل المارد إلى هناك. وقد ورد في إحدى القصص أنه كان يعيش في منطقة «بانتي غاسينغ» الشاهقة الارتفاع. وفي يوم من الأيام جاءه أحد خدم مزرعة تروين اسمه «موسى» طالباً منه شيئاً من الخمر. فسمع بوكا يقول: «بوكا سيرحل الآن ويأخذ معه خابية الخمر هذه، ولن يعود قطّ». واختفى بعد ذلك، ولم يعد أحد يسمع عنه شيئاً في منطقة «بانتي غاسينغ».

وتروي قصة أخرى أن خادماً رمى لفة من الخيطان أمامه، فأخذها بوكا وقال: «أنا ذاهب بهذه اللفة إلى تروين ولن أعود أبداً». وبعد ذلك مباشرة شوهدت لفة الخيطان تتدحرج على التلة إلى قعر الوادي، ثم تصعد التلة من الجانب الآخر وتعود لتتدحرج من أعلى القمة إلى قعر الوادي وهكذا دواليك.

Twitter: @ketab_n

وعلى أي حال، فقد عاد بوكا مجدداً ليعيش في منطقة تروين. وعلى الرغم من أنه كان غير مرئي، فقد أصبح صديقاً مقرباً من موسى الخادم، وكان يقوم عنه بكل أعماله بسرعة وسهولة. فقد كان مثلاً يدرس مخزناً مليئاً بالحنطة في ليلة واحدة. ومرة ضرب موسى بقوة لأنه لم يصدقه. رغم ذلك ظل الاثنان صديقين لوقت طويل، إلى حيث اختفاء موسى بعد ذهابه مع «دافيز مورغان اليعقوبي» متبعاً دعوته الدينية.

ثم تعلق بوكا بحب بلودوين الخادمة وراح يؤدي عنها واجباتها، ويقوم بجميع أعمالها تقريباً، كالغسيل والكي، والغَزْل ونسج الصوف. وكان بارعاً جداً في استخدام المغزل. ولم يكن يسمح لأحد بأن يراه لكنه أخذ يكثر من الكلام. وكان يتكلم دائماً من داخل فرن قرب الموقد.

وفي إحدى المرات اتهم «بلودوين» باللؤم لأنها لا تقدم له الطعام ولا الشراب مقابل الخدمات الكبيرة التي يقدمها لها.

فصارت تستأذن سيدها وتقدم الطعام لبوكا. وكل ليلة كانت تضع له على الموقد إناء فيه حليب طازج، إلى جانب قطعة من الخبز الأبيض (وكان تناول الخبز يعتبر ترفاً في ذلك الزمان) وذلك قبل إيوائها إلى النوم. وفي الصباح كانت تجد

Twitter: @ketab_n

الإناء فارغاً. فرح بوكا بالقوت الذي كان قد تعود عليه، وفي الليل يعزف على قيثارة سيد البيت، وكانت ألحاناً مرحة تبعث على السرور.

وفي إحدى الأمسيات تقصَّد إظهار جزء منه للعيان، وحينما كانت الخادمات تتبارين بمقارنة أيديهن من حيث الحجم والبياض جذب اسماعهن صوت آتٍ من السقف يقول: «إن يد بوكا هي الأجمل والأصغر». قالت بلودوين: «إذن دعنا نراها»، فتدلت حالاً من السقف يد صغيرة جميلة، لطيفة التكوين يزين خنصرها خاتم ذهبي كبير.

ثم حدث أن ارتكبت بلودوين خطأ بحق بوكا مما جعله يسبب لها المتاعب الكثيرة. فقد أصبحت تأكل الخبز وتشرب الحليب اللذين كانت تقدمهما له. ولم تكن تترك له سوى كسرات الخبز الجافة ووعاء من المياه القذرة. وليتها لم تفعل ذلك. فعندما نهضت ذات صباح من نومها، قفز من إحدى الزوايا نحوها وأمسكها من عنقها وأخذ يضربها ويركلها ويلاحقها في أرجاء البيت، وهي تصرخ طالبة النجدة.

بعد هذه الحادثة أخذ بوكا يمارس معها أنواعاً من الدعابة. فكان يطرق أحد الأبواب مثلاً، وحين ينفتح الباب فلا يظهر

Twitter: @ketab_n

عليها أحد. ثم أخذ يقوم بأفعال مؤذية في المنزل والحظيرة وفي الإسطبل: فيُنهك الثيران يهدها من الإعياء أثناء الحرث، فيجرها وراءه في كل مكان لتحرث كل شبر من الأرض ولم يكن بمقدور أحد منعه من ذلك.

سمع الجيران بما يحدث، فقال أحدهم ويدعى توماس إيفانز أنه سيأخذ مسدساً ليقتل بوكا. ذات ليلة وفيما كان سيد القصر «جوب جون هاري» عائداً من رحلة إلى بيته التقاه بوكا في الطريق وقال له: «ثمة رجل أتى إلى بيتك ليقتلني، ولكن سأريك كيف أنتقم منه». تابع «جوب» طريقه إلى منزله، فوجد توماس هناك حاملاً مسدسه، وهو يطلق التهديد والوعيد ضد الجني الشرير.

وفجأة تطايرت الحجارة من كل الأنحاء باتجاه توماس وآذته بشدة. تجمع سكان المنزل حوله قاصدين حمايته، لكن الحجارة استمرت تتطاير نحوه، والغريب أنها لم تكن تؤذي أحداً سواه. فهرب توماس بمسدسه، وأسرع إلى بيته بكل ما يملك من قوة. ولم يعد قطّ يتحدث عن قتل بوكا. ذات يوم، وبعدما كان جوب عائداً إلى منزله من زيارات أحد الأسواق، أدركه الظلام، وضل طريقه رغم أنه كان يعرفها جيداً. ولم يدر ما إذا كان الظلام هو السبب أم أن

Twitter: @ketab_n

شيئاً آخر؟ أخذ يجرب السير في اتجاهات متعددة ليكتشف طريقه، ولكن من دون جدوى. وأخيراً قادته قدماه إلى طريق ينتهي عند حائط حجري. فاصطدم رأسه به. عندها راح يحك جبينه ويفكر في معضلته. فإذا بضوء يشع عن يمينه فجأة ويستمر لمعانه للحظات قصيرة. فقال في نفسه: ثمة شخص يحمل مصباحاً، وسوف أتبعه. وفيما كان يتابع سيره، لاحظ أن هناك أمرين يتعلقان بالضوء: الأول، أنه مهما أسرع أو أبطأ في سيره يظل الضوء على المسافة نفسها منه. والثاني، أن الضوء كان قريباً جداً من الأرض، وكأن صاحب الذراع التي تحمل المصباح إنسان متناهٍ في القِصَر. فاستنتج جوب أن حامل المصباح طفل. وظل يتبع الضوء لأميال عدة، ثم انطفأ الضوء فجأة. وكان جوب في ذلك الوقت قد اقترب من حامل المصباح وأوشك أن يحييه. وعندما سمع صوت سيل جارف، قفز حامل المصباح وطار، ثم حط على مسافة ثلاثين ذراعاً منه. فإذا بنور قوي يتوهج صعوداً، ووجد «جوب» نفسه على شفير منحدر مخيف. وكان على الجانب الآخر للهوة رجل صغير الحجم، عارٍ كطفل حديث الولادة، ذو شعر طويل وأذنين بارزتين. وكانت أمارات البشاعة ترتسم على وجهه وهو ينظر إلى الأسفل باتجاه الممر الضيق (قيل في ما بعد إنه كان بوكا). وعندما رأى أن جوب لم يقع في الفخ الذي نصبه له، أطلق ضحكة عالية جداً، ثم أطفأ الضوء.

Twitter: @ketab_n

لم يجرؤ جوب على التحرك من مكانه، وظل جامداً من شدة الخوف، إلى أن أطل النهار، فعاد إلى منزله. وبعد ذلك لم يعد أحد يسمع ببوكا أو يراه في تروين .

Twitter: @ketab_n

جون غيثين والشمعة

يحكى أن ساحراً ذا قبضة حديدية، سكن في «يسترّاد غينليث». وقد تمكن بفضل سحره من اكتشاف وجود كنز في منطقة «هنتاد». وقد اهتدى إلى طريقة للحصول على ذلك الكنز، شرط أن يعثر على رفيق شجاع، لقضاء ليلة على الجبل، قرب الصخرة التي دفن تحتها الكنز.

بحث طويلاً عن رفيق كهذا، لكن عبثاً. فما كان به إلا أن عرض القصة على أصدقائه فلم يتقبّل أحد منهم فكرته، ويرضى بمرافقته. فقد منعهم الخوف من الإقدام على مغامرة كهذه. وفي نهاية المطاف وافق شاب متهور اسمه جون غيثين على مرافقته، وكان من المعروف عنه أنه لا يخشى شيئاً في السماء ولا في الأرض، لكن كان شرطه أن يقاسم الساحر الكنز.

وفي ليلة ليلاء انطلق الاثنان إلى الجبل واتخذا موقعهما على الحشائش قرب الصخرة التي أكد الساحر على وجود الكنز تحتها. فقال الساحر لرفيقه: «سوف أستدعي الآن الروح التي

Twitter: @ketab_n

تحرس الكنز للظهور لنا». ثم لفَّ نفسه برداء أسود كتبت عليه بعض الطلاسم، وتدرّع بجلود الأفاعي الموصولة ببعضها، واعتمر قبعة من جلد الخراف تعلوها باقة من ريش الحمام، وحمل بيده سوطاً مصنوعاً من جلد الحنكليس، له قبضة مصنوعة من العظام، ورسم على أرض المرج دائرتين متلامستين على شكل الرقم «ثمانية». بعد ذلك أخذ كتاباً أسود كبيراً، وأضاء شمعة، ووقف في وسط إحدى الدائرتين وقال لرفيقه: «قف في وسط الدائرة الثانية، ولا تغادرها مهما يحدث من أمر». فنفذ غيثين ما طُلب منه.

فتح الساحر كتابه وراح يقرأ الآتي: «أناشدك أيتها الروح وأستحلفك بسكون الليل والطقوس السحرية المقدسة، وبعدد الشياطين، ألاّ تترددي في الظهور، وأن تستجيبي طلبي بحق سحر كلمات هذا الكتاب وقتها». وكرر ذلك لثلاث مرات متتالية.

ظهر له ثور عملاق، يخور خواراً مروعاً، لكن غيثين الشجاع بقي ثابتاً في مكانه، فاختفى الثور. بعد ذلك ظهرت عنزة ضخمة وانقضت على غيثين، فلم يتحرك من مكانه، فاختفت في الهواء. فإذا بخنزير بري عملاق ينقض عليه، ثم

Twitter: @ketab_n

ربض أمامه فجأة أسد هائل الحجم، ينفث ناراً من شدقيه، وثب نحوه. لكن غيثين ظل ثابتاً في مكانه. وحالما تجاوزت الأشباح المخيفة هذه، الدائرة التي رسمها الساحر، تلاشت ثم تبددت في الفضاء. وفجأة ظهرت حلقة كبيرة من النار، تتوهج بقوة وتهدر بصوت عال، واتجهت مباشرة نحو غيثين المسكين. فشعر للحظة أن قلبه قد توقف، فخطى خطوة واحدة خارج الدائرة، وما كاد يفعل ذلك حتى اتخذت النار شكل عدو بشري، أخذ يجر غيثين بعيداً. أمسكه الساحر ذو اليد الحديدية، وحاول أن يعيده إلى مكانه. وكاد غيثين أن ينشطر إلى نصفين أثناء العراك بين الاثنين.

كان العدو البشري متقدماً على الساحر في الصراع. فقال له الساحر: «إني أطلب منك، وآمرك، بالقوى الشرقية «أتاناتون»، والقوى الغربية «أوراغـون»، والقوى الجنوبية «بوراليم»، والقوى الشمالية «غلارون»، أن تعتق هذا الرجل وتبقيه على قيد الحياة، إلى أن تنطفىء هذه الشمعة».

فأعتق العدو غيثين ثم اختفى، فأطفأ الساحر الشمعة حالاً وأعطاها الشّابّ قائلاً: «فقط لو أنك ما خطوت خارج الدائرة لكان كل شيء على ما يرام، لكنك عصَيْتَ أوامري.

Twitter: @ketab_n

وسوف أمنحك فرصة أخيرة كي تَسْلَم. خذ هذه الشمعة وضعها في مكان بارد في بيتك، وستكون بأمان ما دامت الشمعة تشتعل».

عاد غيثين إلى منزله، ووضع الشمعة في المكان الأكثر برودة فيه، واعتنى بها عناية كبيرة. عندما بدأت الشمعة تذوب أوى إلى سريره، وأخذ يذوي مع ذوبانها. حتى انتهيا معاً في لحظة واحدة. وكان الساحر قد زاره في لحظاته الأخيرة.

وقال أولئك الذين حملوا نعشه المحتوي على بقاياه إنهم وجدوه خفيف الوزن. وراحت بعد ذلك شائعة تقول إن جثة غيثين اختفت من النعش قبل أن يغلق غطاؤه عليه بالمسامير، وإن الساحر وضع فيه بعض الطين بدلاً من الجثة. لكن لم يكن لدى أحد الشجاعة الكافية لفتح التابوت والتأكد من صحة الشائعة.

Twitter: @ketab_n

البحث عن رَسَن

يحكى أن فرقة موسيقية جاءت إلى منطقة «بولش مورشان»، لإحياء إحدى الاحتفالات في مزرعة قرب بحيرة «جوينان» في «سنودونيا». لكن تلك الليلة كانت ليلة عاصفة، صفرت فيها الرياح، وعوت في الغابات، مكَسِّرة الأشجار كأنها عيدان الكبريت. وكانت شديدة الظلمة، تكاثفت فيها الغيوم الثقيلة فوق الوادي الضيق، حتى استحالت الرؤية، وصارت الأشياء تبدو كأنها أشباح مرعبة. وكانت بحيرة جوينان تغلي كأنها بحر هائج، ومياه الأمواج تتكسر على جدران المنازل وعلى نوافذها.

وقد أثَّر سوء الطقس ذاك في مزاج الحاضرين، فأضفى مسحة حزن على أغانيهم وقصصهم، بعدما خيبت الأحوال الجوية آمالهم. وأحب صاحب المنزل أن يشيع جواً من الإثارة والحماسة في المكان، فقال: «أراهن أن ليس بين الشبان شجاعاً واحداً، يجرؤ على الذهاب إلى هافوني في غون ميريتش ، ليجلب لي الرسن الذي تركته هناك».

Twitter: @ketab_n

كانت هافوني تبعد زهاء ميل عن المنزل، وكان الطريق المؤدي إليها ضيقاً وشديد الانحدار، وسيئاً بكل المقاييس. لم يتحمس أحد من الحضور للفكرة، ليس بسبب الطقس وحسب، بل لأن خروج الساحرة الشريرة «أنغوراش أريان» في ليلة كهذه أمر كبير الاحتمال ينشر الرعب في الأرجاء. لقد كانت أنغوراش هذه قبيحة جداً، ذات شعر أحمر يشبه ذيل الحصان، يتدلى بجدائل غليظة فوق كتفيها الهزيلتين، وكانت عظمتا خداها بارزتين، وأنفها المعقوف النافر يكاد يلامس ذقنها. أما عيناها، فكانت النار تومض في محجريهما العميقين. وكانت تظهر للناس بذراعين نحيلتين مرفوعتين، وتصرخ بصوت حاد: «الويل لي، الويل لي». مما يجعل أكثر الرجال شجاعة يرتجف، وتصطك ركبتاه من الخوف.

وبالإضافة إلى وجود الساحرة، كانت هناك كلاب الجحيم أو «أون آتون»، التي يتصاعد نباحها في العاصفة، وتظهر بلونها القاني كالدماء، وعيونها وأسنانها التي تسكنها الشياطين تقدح شرراً. يقال إن أرواح الكائنات الشريرة تقمصت أجسام هذه الكلاب لتقودها إلى مكان تتعرض فيه للتعذيب، عقاباً لها، وكان صراخها يجعل الدماء تتجمد في عروق السامعين.

Twitter: @ketab_n

لذلك لم يكن غريباً أن يتردد الشبان الحاضرون في قبول تحدي المضيف. وبعدما راحت النساء يعيرنهم بالجبن، تطوع لخوض غمار المهمة رجل من «نانت غوينان»، فمضى يحمل صليباً ليحمي به نفسه من كلاب الجحيم، لأنها كانت تخاف وتهرب كلما رأت الصليب. لذا خرج من المنزل وأخذ يشق طريقه صعوداً، دون أن يرى أحداً أو يسمع شيئاً سوى عويل الرياح . ورغم العاصفة والظلام ووعورة الطريق الشديدة الانحدار ، فقد تمكن من الوصول إلى «غون ميرش» بسلام. وعندما أصبح على مسافة قريبة من «هافوني» لمح ضوءاً ينبعث من الداخل. فاستغرب الرجل ذلك، لأن السكن هناك أمر مستحيل في غير أيام الصيف. فالمكان يبدو على نحو غريب جداً، لذا تابع الرجل سيره، لكن مع شيء من الخوف. وعندما اقترب من المكان المقصود سمع صوت أنين وألم ينبعث من المكان، توقف قليلاً ليتأكد: هل أن ما يسمعه هو عويل الرياح أم أنه عويل إنسان.

لكن صوت الأنين كان يتزايد كلما تقدم الرجل. لقد كان صوت امرأة تبكي وتئن على نحو يفتت القلب. اندفع الرجل نحو الباب، لكن الباب كان مقفلاً من الداخل. وعبر الشقوق

Twitter: @ketab_n

راح يسترق النظر فرأى منظراً أشاع الرعب في داخله. إذ رأى رجلين يحملان امرأة صغيرة الحجم، مقيدة اليدين والرجلين، يقربانها من النار المشتعلة، ويحرقانها وهي حية. تراجع الرجل إلى الخلف ثم اندفع بكل قوته صادماً الباب بجسده، حيث دخل، وبسرعة فائقة حرر المرأة من قيودها، ثم بحث عن الرجلين المجرمين، لكنهما اختفيا معاً.

عندما هدأت المرأة تماماً، اصطحبها الرجل المخلص إلى «بولش مورشان»، حيث قدمها إلى أصحابه بهذه الكلمات: «هذا هو الرسن المطلوب، لقد وجدته في هافوني». وفي الصباح، ذهب الجميع بحثاً عن الرجلين المتوحشين، فوجداهما عند أسفل منحدر عميق، جثتين باردتين هامدتين كالصخر. وبسرعة شفيت المرأة من آثار الحروق، وتزوجت من مخلصها. وها هم معظم سكان «نانت غوينان» اليوم، أحفادها .

Twitter: @ketab_n

عودة داي سيون إلى الدار

ذات يوم، مر ابن الإسكافي «داي سيون»، الذي يقيم قرب «بن جادر» في «كارمارثن شاير» بحلبة مسحورة فوق الجبل. وفي الحال تملكته رغبة لا تقاوم في الرقص. فقام ودار دورة واحدة في الحلبة، ثم غادرها، وتابع طريقه إلى البيت. وبعد قليل من المسير، توقف مندهشاً، متسائلاً أين هو؟ كل ما حوله قد تغير. فقد وجد أرضاً محروثة بدلاً من تلك البور، وبيوتاً تطير حولها قبرات أجفلها وقع خطواته، ومكان كوخ والده الدائري المصنوع من قضبان الخشب، قام بيت جميل من الحجر. قال داي لنفسه: «لابدّ من أن ما أراه من خدع الجن، فأنا لم أدخل الحلبة المسحورة إلا لعشر دقائق خلت، وهذا وقت غير كاف لبناء بيت من الحجر». وظن أنه واقع تحت تأثير تعويذة ما، واعتبر أن كل ما رآه مجرد خيال ووهم.

أخذ يحث الخطى إلى بيت والده. كان ثمة سياج مسنن يعترض الطريق الذي اعتاد أن يسلكه منذ الطفولة. أخذ يعرك عينيه، ويتحسس السياج بيده ليتأكد من أنه سياج حقيقي.

Twitter: @ketab_n

فانغرزت شوكة في إصبعه، وعرف أن السياج قائم فعلاً. قال لنفسه: «هذا ليس سياجاً مسحوراً، فبالنظر إلى حجم الأشواك الكبير لا يمكن التصور أنها نمت في بضع دقائق». ففقز من فوق السور وتابع طريقه. وصل إلى المزرعة، فإذا بكل شيء فيها يبدو غريباً لعينيه، لدرجة أنه اعتبر نفسه دخيلاً على المكان. نادى كلبه: «تانغو، تانغو، ألم تعرفني؟ يبدو أنك كبرت قليلاً وتغير لونك». لكن الكلب أخذ ينبح. فقال داي لنفسه: «من المؤكد أني ضللت طريقي، وأني الآن في مقاطعة لا أعرفها. لكن، لا، ها هو «هوغارغ هير». ووقف يحدق في النصب الطويل القائم فوق الجبل جنوب «بنتادر»، الذي يخلد ذكرى بعض المعارك في الماضي.

وبينما كان يحدق فيما يراه، سمع وقع خطوات خلفه، استدار، فرأى ساكن المنزل الحجري يخرج ليعرف سبب نباح الكلب. كانت ثياب داي في حالة رثة، وبدا وجهه شاحباً جداً، فرق له قلب المزارع الويلزي، وسأله: «من أنت أيها المسكين؟». أجاب داي: «أنا أعرف من كنتُ في الماضي، أما الآن فإني أجهل من أكون، عند الصباح كنت ابن اسكافي يقيم في هذا المكان».

Twitter: @ketab_n

فقال المزارع: «أيها المسكين، لقد فقدت إحساسك بالزمن. لقد بني هذا البيت على يدي جدي الكبير، وأعاد أبي ترميمه، ولم يقطنه سوى أفراد عائلتي، ولكن ما كان اسم أبيك؟» أجاب داي: «سيون إيفان أغراث». هز الرجل رأسة نفياً وقال: «لم أسمع قطّ بهذا الاسم». قال داي: « لا أعرف ماذا سأفعل الآن ولكني أعرف جيداً النصب الحجري القائم فوق الجبل، ومنذ ساعة تقريباً كنت قربه أسرق عش أحد الصقور». سأله المزارع: «ولكن أين كنت قبل ذلك؟»، رد داي: «لقد رقصت في حلبة مسحورة فوق الجبل، ثم غادرتها». قال المزارع: «آه، لقد كنت عند الجن، إن «كاتي سيون» العجوز، هي أكثر من يعرفهم هنا، سنذهب إليها، ربما تستطيع أن تشرح لنا سر ما حدث. ولكن أدخل الآن إلى المنزل لنتناول شيئاً من الطعام قبل أن نذهب». وأشار إلى داي كي يتبعه، استجاب داي لطلبه، لكن المزارع شعر بخوف شديد عندما رأى داي يتفتت بلحظة ويتحول إلى حقل مليء بالرماد الأسود.

بعد ذلك، ذهب المزارع لزيارة كاتي العجوز في كوخها البائس. قرع الباب، فلم يتلق أي جواب، دخل ونادى: «كاتي سيون، كاتي سيون، أين أنت؟»، أجابه صوت ضعيف مرتعش:

Twitter: @ketab_n

«أنا في سريري». تطلع المزارع، فشاهد متراساً من نبات الوزال الكثيف المرصوص بإحكام حول السرير الذي يكاد لا يظهر للعيان. سألها: «لِمَ وضعت حولك كل هذا النبات، يا كاتي؟». أجابت: «بسببِ الجن، إنهم لا يتركونني وشأني أبداً. فكلما جلست إلى الطاولة يجلسون أمامي ويسخرون مني، وكذلك يفسدون حليب بقراتي ويجعلونه حامضاً ويصبون كؤوس الشاي على الأرض. وقبل أن أحمي نفسي بهذا السياج من الوزال، ما كانوا يتوقفون عن إيذائي. أما الآن، فإنهم لا يستطيعون العبور إلى سريري، لأن نبات الوزال يوخزهم بشدة، وبهذه الطريقة أتمكن من الحصول على بعض الراحة».

قال المزارع: «إنها حيلة ممتازة يا كاتي، لكن أخبريني: هل تذكرين رجلاً يدعى سيون إيفان أغرات؟ هل كان ثمة رجل بهذا الاسم؟».

أجابت كاتي: «أذكر أن جدي روى لنا حكاية اختفاء ابن سيون. لقد فُقِدَ ذات صباح، وانقطعت أخباره بعد ذلك، ولم يعد أحد يسمع عنه شيئاً، وقد قيل إن الجن اختطفوه، وكان كوخ سيون قائماً في مكان ما قرب منزلك» .

Twitter: @ketab_n

خراف ميلانغل

في يوم من أيام العام 604، كان «بروشويل» أمير مقاطعة «بوويز»، يصطاد في مكان يسمى «بينانت». شاهد أرنباً فأطلق كلابه نحوه لتلتقطه. لجأ الأرنب إلى أجمة كثيفة، فلاحقته الكلاب إلى هناك. تبع الأمير كلابه إلى الأجمة، وهناك شاهد صبية جميلة جاثية على ركبتيها، تتضرع إلى الله بخشوع. وكان الأرنب مستلقياً على ذيل عباءتها في مواجهة الكلاب. صرخ الأمير آمراً كلابه بالتقاط الأرنب. لكن الكلاب لم تتحرك، أخذ يحثها على مهاجمة الأرنب مراراً ولكن من دون جدوى، بل على العكس صارت تتراجع رويداً رويداً، وأخيراً هربت بعيداً والخوف باد على وجوهها. فوجىء الأمير بذلك، استدار إلى ناحية الصبية وسألها من تكون، فأجابت: «أنا ابنة أمير آيرلندا، كان والدي يريد إرغامي على الزواج من أحد رجاله، فهربت من بلدي، وبإلهام من الله جئت إلى هذا المكان المهجور، حيث نذرت نفسي لخدمة الرب منذ خمسين سنة، لم أر فيها وجه إنسان».

Twitter: @ketab_n

سألها الأمير عن اسمها، فأجابت بأنها تدعى «ميلانغل».

قال الأمير: «أوه يا ميلانغل الغالية، إنك فعلاً صنيعة إله الحق، ذلك أنك أطعته عندما حميت الأرنب الصغير من هجوم الكلاب الهائجة. سوف أمنحك بكل رضا جميع أراضي، لتقومي فيها على خدمة الله كما تحبين، وستكون ملجأ وملاذاً لك، ولكل من يأتي إلى هذا المكان لطلب الحماية والأمان، شرط ألا يدنس مقدساتك، فلا تسمحي لأي حاكم أو زعيم أن يتحدى إرادة الله بمحاولة استرداد اللاجئين إليك، عن طريق القوة».

أمضت «ميلانغل» بقية أيامها في ذلك المكان المنعزل، كانت تنام على الصخور العارية. وقد قامت بمعجزات كثيرة لحماية الذين لجأوا إليها بقلوب صافية، وذلك أثناء خلوتها المقدسة، وقد ظلت الأرانب تنعم بحمايتها الدائمة، وسميت لاحقاً بـ «خراف ميلانغل».

وما زالت الأرانب حتى أيامنا هذه إذا تعرضت لملاحقة الكلاب وقال لها أحدهم: «ليكن الله وميلانغل معك» فإنها تتمكن من الإفلات منها.

Twitter: @ketab_n

بحيرة سيفادون

في ما مضى، كانت بحيرة سيفادون ملكاً لسيدة جميلة نبيلة. وقد أغرم بالسيدة محارب من سلالة النبلاء، لكنه لم يكن ثرياً، فرفضت الزواج منه. كان المحارب يحبها حتى العبادة، ويفضلها على نفسه، ويتمنى الفوز بها. فاستدرج تاجراً غنياً إلى مكان مهجور، وقام بقتله وسرقة أمواله. ثم عرض على السيدة الزواج منه، ثانية، وأظهر لها ما يملك من الذهب والجواهر التي استولى عليها من ضحيته.

ولكي ترضي السيدة فضولها، أصرت على معرفة مصدر الثروة فقط، غير آبهة أكان الحصول عليها بطريقة شريفة أم لا، فأخبرها الشاب بما فعل. سألته: «هل دفنت الجثة»،؟ فقال: كلا . قالت: «يجب أن تذهب هذه الليلة لتدفنها، وإلا سيكتشف أهل القتيل أنك أنت الذي قتلته، وسوف ينتقمون له».

Twitter: @ketab_n

عاد المحارب إلى مكان جريمته، وبدأ يحفر قبراً لضحيته. وبينما كان منهمكاً في العمل، سمع صوتاً قوياً ينادي: «الثأر آتٍ». وتكرر ذلك النداء ثلاث مرات، وفي كل مرة كان الصوت يزداد علواً حتى شابه دوي الرعد في المرة الثالثة. رمى الشاب معوله، وأسرع خائفاً إلى حبيبته، ونقل لها ما سمع. فقالت: «يجب أن تعود إلى هناك لدفن الجثة، وإذا سمعت الصوت النذير ثانية، اسأله: «متى أوان الثأر». فأطاعها وعاد إلى مكان الجريمة وتمكن من دفن الجثة. وفي طريق عودته إلى البيت، سمع الصوت المخيف مجدداً يهدد: «الثأر آتٍ». استجمع المجرم قواه وسأل: «متى سيحدث ذلك؟». أجاب الصوت: «في حياة أحفادك وأحفادهم». وعندما أخبر حبيبته بما سمع، قالت: «لا داعي للخوف، فعندما سيحصل ذلك، سنكون تحت التراب».

عند سماعه ذلك شعر بالأمان، وبعد مدة تم الزواج، أنجب الزوجان صبياناً وبناتٍ، تزوجوا بدورهم وأنجبوا أولاداً، وهؤلاء الأولاد تزوجوا وأنجبوا، وأصبحت العائلة كبيرة جداً. ثم رزق زوجان من الجيل السادس بطفل، ففرح المحارب وزوجته لأن نسلهما أزهر وتفرع كشجرة

Twitter: @ketab_n

الغار الخضراء. وكانا قد بلغا من الكبر عتياً، فقال المحارب لزوجته: «نحن عظماء وأقوياء وعدد أفراد عائلتنا كبير، لقد عشنا كما نشتهي، وتذوقنا كل ألوان السعادة الممكنة، فلنقم وليمة كبيرة لعائلتنا تجمع شمل الكل، وتدخل البهجة على قلوبهم، قبل أن يفرقنا الموت عنهم». أقيمت المأدبة الفاخرة، وبينما كان الجميع يأكلون وسط مشاعر السعادة والغبطة، انخسفت الأرض تحتهم فاتحة هوة عميقة ابتلعتهم جميعاً، ثم فاضت المياه وغمرت المكان، وتكونت البحيرة المعروفة اليوم ببحيرة «سيفادون».

Twitter: @ketab_n

قوة بئر القديس تيغلا[1]

كان ثمة مزارع يدعى روبرت ويليام، يقطن مع زوجته ماري توماس، وولده ويليام روبرت في مزرعة «أمنود بول» عند سفح جبل أرينغ. كان الابن ويليام يصاب بالمرض من حين إلى آخر. ذات صيف، وحينما بلغ الثانية عشرة من عمره، شعر والده بقلق شديد بشأنه، فقد ظهرت عدة علامات تنذر بالموت، أخذت تتلاحق الواحدة تلو الأخرى. فقد أزهرت إحدى أشجار التفاح قبل الأوان بكثير، وهذا دليل على سوء الطالع، أما ديكُهم العجوز الذي كان كسائر الديكة، فقد تغير وبدأ يصيح في منتصف الليل، وكان عليهم أن يذبحوه ليتخلصوا من شؤمه.

وذات ليلة حلمت ماري توماس بأنها كانت في حفل زفاف، وهذا يعني أنها ستحضر جنازة عما قريب. وفي ليلة أخرى، رفرف عصفور بجناحيه أمام نافذة غرفة روبرت وماري، فشعر الزوجان بأن قلبيهما يهويان بين ضلوعهما،

(1) لا يعرف عنه سوى الكنيسة والبئر اللذين يحملان اسمه في ويلز (م).

Twitter: @ketab_n

عندما تخيلا أنه قد يكون عصفور الموت، الغريب الشاكلة، ذو الجناحين العاريين من الريش كجناحي الخفاش، والذي يأتي من أرض الخيال والوهم ليرفرف بجناحيه أمام نوافذ البيوت التي سيزورها ملك الموت.

وفي ليلة أخرى عاد روبرت إلى البيت خائفاً، متأخراً عن موعده ساعات. كان يرتجف مثل ورقة الحور، فقد حدث حين كان راجعاً من احتفال في «بـالا»، محاذياً في سيره نهر «تريويرن»، وإذا به يرى تحت ضوء نور باهت عجوزاً شمطاء ترتدي عباءة سوداء طويلة تجرها وراءها على الأرض. كان وجهها شاحباً شحوب الموتى، وعظمتا خديها عاليتين وعيناها غائرتين فاقدتي البريق، وأسنانها كبيرة سوداء وبارزة خارج فمها، وأنفها قصيراً ذا منخرين واسعين وشعرها رمادياً مشعثاً، وذراعاها نحيلتين وطويلتين جداً بالنسبة إلى جسدها.

كانت تغرف بيدها من مياه النهر، ثم تنثرها مصدرة صوتاً حزيناً. في بادىء الأمر لم يستطع روبرت أن ينبس بحرف، ثم سمعها تقول بوضوح: «ولدي، ولدي، طفلي العزيز» قبل أن تختفي، وعندما خطر لروبرت أن رؤية

Twitter: @ketab_n

العجوز القبيحة نذير بموت ولده الحبيب، شعر بأن الدم يتجمد في عروقه، ثم داهمه الظلام قبل أن يتمكن من متابعة السير باتجاه بيته.

لم يكن قد ابتعد كثيراً عن مكان ظهور الساحرة، حين رأى «شمعة الموتى» تتحرك أمامه على طول الطريق. كانت شعلتها حمراء، مما يعني أن الميت ليس امرأة، وكان حجمها صغيراً، مما يدل على أن طفلاً سيموت، لأن حجم الشمعة يدل على أعمار الناس المنذرين بالموت. كاد هذا التتابع الليلي لنذر الشؤم أن يشل روبرت الذي وصل إلى بيته أقرب إلى الميت منه إلى الحي.

ذهب في اليوم التالي إلى رجل حكيم يعيش في «تراوسفينيد»، ليسأله إن كان ثمة أمل في إنقاذ حياة ابنه، فقال الحكيم إن الأمل الوحيد هو اصطحاب الولد إلى بئر القديس «تيغلا» في «دينبيغ شاير»، وارشده إلى ما يجب أن يفعله هناك. اصطحب روبرت ولده إلى «لاند تيغلا»، وأنزله في البئر بعد الغروب حاملاً ديكاً في سلة. ثم دار حول البئر ثلاث مرات مردداً الصلوات نفسها، بعد ذلك دخل الكنيسة وزحف نحو المذبح ، ونام هناك حتى

Twitter: @ketab_n

طلع الصباح جاعلاً من الإنجيل وسادته، وثياب القديسين غطاءه. وصباحاً وضع ستة بنسات على المذبح، ثم غادر الابن ووالده المكان، تاركين الديك في الكنيسة. كانت رغبة روبرت في معرفة مصير الديك لا تقاوم، لأنه إن لم يمت في الكنيسة، لن يكون لولده أي أمل بالحياة. وبعد أسبوع جاءه رسول وأخبره بموت الديك والعلل التي كانت تصيب ولده. وقد شفي ويليام وعاش حتى سن متقدمة بالرغم من شجرة التفاح المزهرة قبل أوانها، وصياح الديك في الليل وطائر الموتى وشمعة الموتى أيضاً.

Twitter: @ketab_n

رجال آردودوي

اكتشف رجال منطقة «آردودوي» يوماً عدم وجود عدد كاف من الفتيات في سن الزواج ليقترنوا بهن. وبالمقابل كان في «وادي كلويد» المواجه لمنطقتهم فتيات كثيرات عازبات لقلة عدد الرجال في واديهن.

وكان بين المنطقتين عداء قديم مرير، يمنع رجال آردودوي من القيام بزيارات تعارف إلى الفتيات. فقرر رجال أردودي الراغبين في الزواج اختطاف الفتيات، لأنهم لن يستطيعوا الاقتران بهن بطريقة أخرى. فاستغلوا فرصة غياب محاربي الوادي في مهمة عسكرية، وقاموا بهجوم على المنطقة وقاموا باختطاف العذارى وإحضارهن إلى الجبل.

استدعي محاربو الوادي من مهمتهم، وقامت مجموعة منهم بملاحقة عنيفة للخاطفين. ولحقوا بهم قرب بحيرة تقع بين جبال «فستنيوغ»، وطلبوا منهم الاستسلام. رفض رجال آردودوي الرضوخ رغم التفوق العددي لرجال

Twitter: @ketab_n

الوادي. فنشبت معركة ضارية، ترددت فيها أصوات تكسر الرماح وطعان السيوف، وضرب الفؤوس على الدروع طيلة النهار، بين أرجاء الجبال.

في البداية استخف رجال الوادي برجال آردودوي، معتقدين أنهم سينالون منهم بسهولة لأنهم مجرد مجموعة صغيرة. لكنهم بعد ذلك شعروا بأن عليهم التراجع لإعادة تنظيم صفوفهم من أجل شنّ هجوم أفضل في المرة القادمة. وزعوا عناصرهم بعناية، وجعلوا رجالهم الشجعان في مقدمة الصفوف، ثم شنوا هجومهم، وتبع ذلك عراك بالأيدي. لكن رجال آردودوي انتصروا رغم خسارتهم عدداً من المقاتلين الأقوياء. فقد تظاهروا بالهرب، وعندما لاحقهم رجال الوادي مطلقين صيحات الفرح الصاخبة، باغتهم مقاتلو آردودوي وطوقوهم وقتلوا كثيراً منهم فهرب الباقون على نحوٍ فوضوي. بعد ذلك راح رجال الوادي يشنون الهجوم تلو الآخر، وفي كل مرة كان رجال آردودوي يردونهم خائبين خاسرين. لكن عددهم راح تدريجياً يقل بعد كل هجوم.

وفي وقت متأخر من إحدى الليالي التي هدأت فيها المعارك جمع رجال الوادي كل قواهم، وشنوا هجوماً موفقاً على

Twitter: @ketab_n

رجال آردودوي المنهكين، الذين استبسلوا ودفعوا ثمناً غالياً، وتراكمت جثث قتلاهم واحدة تلو أخرى. كانوا منهكين مثخنين بالجراح، وقد تحطمت رماحهم وثلمت سيوفهم. عندما تراجع مقاتلو الوادي ليلتقطوا أنفاسهم ويسترجعوا قواهم، وجدوا أنه لم يتبق من أعدائهم سوى أربعة مدافعين أحياء. وبالرغم من ضآلة عددهم، فإن رجال الوادي لم يهاجموهم، بل حاصروهم وأمطروهم بالرماح والحجارة. تصدى الأربعة للأعداء وظلوا يقاتلون حتى الرمق الأخير، ثم سقطوا واحداً تلو الآخر تحت شلال الرماح التي تنهال عليهم. ولم يتبق من خاطفي الفتيات سوى الجثث.

لكن الموت ذلك اليوم لم يكن قد ارتوى من الدماء والضحايا. ذلك أن الفتيات قد أغرمن بخاطفيهن منذ اللحظة الأولى. وعندما نشبت المعارك بينهم وبين رجال الوادي، تمركزت النساء بأمر من أزواجهن على قمة جرف عميق شديد الانحدار، يشرف على البحيرة، خلف مواقع المقاتلين، يمكنهن من متابعة وقائع المعارك. وعندما سقط آخر مقاتل من آردودوي وتوقف القتال اليائس، اندفعن بسرعة إلى المياه التي اصطبغت بدماء أزواجهن وأقربائهن،

Twitter: @ketab_n

مثل مجموعة من الطيور البيضاء، وانجرفن نحو البحيرة في موجة واحدة غطت الجرف، وقفزن وسط المياه الهادئة مطلقات صرخة قوية واحدة ملأت الجو، ثم سيطر السكون على المكان. وقد سميت البحيرة بعد ذلك باسمهن «لين أمورينيون» أو «بحيرة العذارى». ويمكن مشاهدة صخور كبيرة تشير إلى المكان الذي دفن فيه المقاتلون الذين قضوا في تلك المعركة.

Twitter: @ketab_n

البقرة الملونة

هناك قرب المرتفعات المحيطة بمستنقع «دينبيغ شاير» كانت توجد بقرة متعددة الألوان. وكان الراغبون بالحصول على الحليب يذهبون إليها، ويملأون أوعية كبيرة من لبنها. ورغم كثرة المستفيدين من إنتاجها، فإن ضروعها كانت تدر دائماً بسخاء. واستمر هذا الأمر طويلاً، وكان الناس سعداء طبعاً بخيراتها التي لا تنفد.

وذات يوم، قررت ساحرة شريرة أن تجفف ضروع البقرة فأخذت وعاء، وبدأت تحلب البقرة، وظلت كذلك حتى جف ضرعها.

عندها ذهبت البقرة إلى البحيرة قرب «كريغ إي دروديون»، خارت بصوت رهيب، ثم غاصت في المياه .

Twitter: @ketab_n

شمعة الموتى

ذات ليلة، عاد ابن كاهن «كارمارثن شاير» إلى البيت متأخراً جداً ، فوجد الأبواب موصدة في وجهه. ورغبة منه في عدم إيقاظ والديه خوفاً من تأنيبهما وتعنيفهما، قرر أن يلجأ إلى غرفة الخدم الكائنة فوق الإصطبل. وبينما وقف هناك رأى ضوءاً ضئيلاً يخرج من منخريه، فتبع الضوء، ووجد أنه يعبر جسر مشاة فوق جدول ماء، قرب الطريق المؤدي إلى كنيسة المقاطعة. هناك عرف الشاب أن الضوء صادر عن شمعة ميت. ضرب الشاب الشمعة بعصا صغيرة ليرى ما سيحدث بعد ذلك للضوء. تبعثرت الشعلة إلى شرارات ثم تجمعت في شعلة جديدة، وتابعت سيرها حتى وصلت أخيراً إلى الكنيسة حيث اختفت.

بعد أيام قليلة توفي أحد الخدم، وأثناء الجنازة تكسر الورد البري في المكان الذي ضرب فيه ابن الكاهن الشمعة وسقط النعش على الأرض.

Twitter: @ketab_n

هيو غادارن

لم تعش سلالة ويلز منذ البداية في جزيرة بريطانيا. ففي الماضي السحيق كانت تقيم المقاطعة الصيفية التي تُدعى «ديفروباني»، حيث ظهر بين الناس محسن كبير اسمه «هيو غـادارن»، أي الجبار. وقد ابتكر المحراث وعلم الناس كيف يحرثون الأرض ويزرعونها. ونظم صفوفهم وسن القوانين التي تنظم حياتهم، مما قلل من المشكلات والصراعات التي كانت تنشب بينهم. بعد ذلك غادروا المدينة بإيعاز منه وعبروا «مور تاوش» في زوارق، ووصلوا إلى بريطانيا، وسيطروا عليها. قبل ذلك لم تكن الجزيرة مأهولة، وكانت ملأى بالدببة والذئاب وحيوانات القندس والثيران. فهم إذن أصحاب الحق في تملك الجزيرة لأنهم أول روادها.

وقد أطلقوا على الجزيرة اسم «جزيرة العسل»، لوفرة ما وجدوا منه هناك، وفي ما بعد، صار اسمها بريطانيا.

Twitter: @ketab_n

وقد حكمهم هيو غادران بالعدل، وسنّ القوانين، وابتدع طقوساً للعبادة، وجعل الشعراء واعظين يرشدون الناس بشعرهم وأغانيهم وينقلون تاريخهم شفاهة من جيل إلى جيل حتى تم اكتشاف الكتابة.

ولم يكن قد مضى على وصولهم إلى الجزيرة وقت طويل، حتى ظهر وحش اسمه «آفنان»، وقام بتخريب ضفاف نهر «لين ليون»، مما جعل مياه النهر تفيض فوق أراضيهم المزروعة. لم يكن جلد الوحش يتأثر بأي سهم أو رمح يطلق عليه. لذلك قرر هيو غادران أن يستدرجه خارج مربضه، ويقوده إلى مكان لا يعود فيه قادراً على إلحاق الضرر بهم. وقد أوعز إلى فتاة جميلة بأن تغريه ليخرج من مأواه، فخرج ونام واضعاً رأسه على ركبتيها. فكبله هيو غادران بسلاسل حديدية. وعندما استفاق الوحش وأدرك ما حدث له، نهض ومزق صدر الفتاة انتقاماً وحاول أن يعود إلى مأواه القديم. لكن القيود كانت محكمة حوله وقد قيد إلى ثورين ضخمين جرّاه عبر الجبال إلى «بحيرة البئر الخضراء» في سنودونيا. وقد سمي طريق سلكه الثوران إلى هناك باسم «ممر منحدر الثور». ومن قوة الجهد الذي بذله الثوران وقع عين أحدهما من محجرها فسمي الموضع الذي وقعت فيه

Twitter: @ketab_n

«مستنقع عين الثور»، وهناك تشكلت بركة سميت أيضاً «بركة عين الثور»، وهذه البركة لا تجف البتة، وإن لم نكن المياه تفيض منها، أو تضاف عليها إلا في أوقات المطر، لكنها دائماً تبقى على الارتفاع نفسه الذي لا يتجاوز الركبة.

لا يستطع المارد أن يتسبب بفيضان مياه «بحيرة البئر الخضراء»، ومع ذلك يبقى من الخطر الاقتراب منها، فإذا سقط خروف فيها تجده غاص فوراً واختفى، وحتى عبور طائر فوق البحيرة لا يعدّ آمناً.

Twitter: @ketab_n

جسر الشيطان

ذات يوم، في غابر الأزمنة، كانت عجوز من «ليان دوناش» اسمها «ميغان»، تقف على ضفة نهر «ميناش»، وهي تشعر بالأسى لما أصابها.

كان النهر في حالة فيضان، ومياهه تتفرع إلى خمسة شلالات تصب بسرعة هائلة في وادٍ كثير الشجر يتجاوز عمقه 300 قدم. كانت ميغان تقف في المكان تراقب المياه، تموج وتفور كأنها في مرجل يغلي، مصدرة أصواتاً راعدة، وكأن ثمة روحاً شريرة ترعبها. كانت مياه النهر تندفع وتجري عبر الوادي الضيق. ولو أن العجوز كانت من الذواقة الذين يعشقون سحر الطبيعة، لفتنت بمشهد النهر الهائج والشلالات الطويلة، بدل أن تشعر بالأسى.

لكن ذلك لم يؤثر في العجوز، ذلك أن بقرتها الوحيدة، كانت على الضفة الأخرى من النهر، وكان اهتمامها منصباً على البهيمة ذات القرون، والتي كانت تقضم الحشائش على مهل

Twitter: @ketab_n

غافلة عن الخطر المحدق بها. لم تستطع ميغان أن تعرف كيف وصلت البقرة الغبية إلى هناك، ولا كيف تتمكن من استرجاعها. ولم يكن ثمة أحد قربها لتكلمه ، فأخذت تناجي نفسها: «يا عزيز، يا عزيز؟ ماذا سأفعل؟».

وإذا بصوت خلفها يسألها: «ما الأمر يا ميغان؟». استدارت فرأت رجلاً يعتمر قلنسوة راهب، ويضع مسبحة في حزامه. لم تكن قد سمعت وقع خطوات قادمة، فاعتقدت أن هدير المياه فوق الصخور قد طغى على ما عداه، فلم تنتبه لمجيء الرجل. وعلى كل حال فإن انشغالها بأمر البقرة صرفها عن التساؤل عن كيفية وصول الرجل الغريب إليها. أجابت ميغان عن سؤال الرجل قائلة: «أنا في محنة، فبقرتي الوحيدة ومصدر رزقي في شيخوختي، تقف على الضفة الأخرى من النهر، ولا أعرف كيف أستعيدها. يا عزيز، يا عزيز، إني محطمة».

قال الراهب: «لا تقلقي، سوف أعيدها لك». سألته بدهشة: «كيف؟» . أجاب: «سأخبرك: إن بناء الجسور هو من الهوايات التي أفضلها، وإن رغبت، أستطيع أن ابني لك جسراً فوق هذا النهر». قالت العجوز: «لا شيء يسعدني أكثر من ذلك، لكن من المؤكد أنك تريد مالاً كثيراً مقابل هذا، وأنا معدمة لا أملك شيئاً، كما ترى».

Twitter: @ketab_n

رد الراهب: « أنا أقنع بالقليل، أريد فقط أن تسمحي لي بأن أغنم أول كائن حي يعبر الجسر، بعدما أنتهي من بنائه، وسأكون راضياً» . وافقت ميغان على ذلك، فطلب منها الراهب أن تعود إلى كوخها ولا تغادره إلى أن يستدعيها.

لكن ميغان لم تكن غبية كما يظن، فبينما كانت تتكلم مع الرجل الغريب الكريم، لاحظت شيئاً لافتاً في قدميه، وفي ركبتيه، فقد تراءى لها أنهما في الناحية الخلفية من الساقين. وبينما كانت تنتظر خبراً منه، أخذت تفكر في حالها حتى أصابها صداع شديد. وقبل أن يستدعيها كانت قد وضعت خطة تؤمن مصلحتها. حملت رغيفاً من الخبز تحت شالها وأخذت ترمي فتاته لكلبها حتى يتبعها، وسارت بمحاذاة ضفة النهر.

عندما وصلت إلى الراهب، أشار بفخر إلى جسر يصل بين ضفتي النهر، ويثير الإعجاب، وقال: «هذا الجسر لك». ردت ميغان، وهي تنظر إليه بريبة: «إنه جسر فعلاً، ولكن هل هو صلب؟». أجابها بفخر: «طبعاً». سألته ميغان: «هل يتحمل وزن هذا الرغيف؟»، وأخرجت الخبز من تحت وشاحها. ضحك الراهب ساخراً وقال: «يتحمل وزن الرغيف؟ ارمِه وسترين، ها، ها». فدحرجت ميغان الرغيف على الجسر، وعدا

Twitter: @ketab_n

الكلب خلفه. قالت ميغان: «إنه يتحمل فعلاً، وكلبي الصغير هو أول كائن حي يعبر الجسر. إنه لك، أنت تستحقه، أشكرك على كل الجهود التي بذلتها».

قال الراهب مرتبكاً: «لكن كلبك السخيف لا ينفعني» ثم اختفى في الفضاء. وعندما تنشقت ميغان رائحة الكبريت التي تركها خلفه، أدركت أن الرجل الذي خدعته هو أحد الشياطين، كما توقعت. ولهذا سمي الجسر جسر الشيطان.

Twitter: @ketab_n

كلب الصيد المظلوم

كان للأمير لويلن كلب رمادي أثير، يدعى «جيلبرت»، وقد أهداه إياه زوج والدته «جون» ملك إنكلترا. كان الكلب وديعاً في المنزل، شجاعاً وأصيلاً في المطاردة، ولم يكن له منافس على قلب سيده، فقد كان يشاركه الطعام ويقاسمه السرير.

وذات صباح، قرر الأمير أن يذهب للصيد، ونفخ في البوق مستدعياً مرافقيه وكلابه. حضر الجميع ملبين النداء إلا جيلبرت. عاد الأمير ونفخ في البوق بقوة، ونادى: «تعال جيلبرت، تعال» . ثم توجه إلى الصيادين قائلاً: «من الغريب ألا يلبي جيلبرت النداء». وعندما لم يظهر الكلب الرمادي، انطلق الجميع من دونه.

كان لويلن يستمتع عادة بصيد الأيائل والأرانب في وديان سنودون، عكس ذلك اليوم، لأن الغنائم كانت قليلة ولأن جيلبرت لم يكن يرافقه. فعاد إلى قصره محبطاً حانقاً، وعندما وصل إلى البوابة رأى جيلبرت متجهاً نحوه ليرحب به. شعر

Twitter: @ketab_n

الأمير بالخوف عندما شاهد كلبه وقد تلوثت شفتاه وأنيابه وأعضاؤه بالدم، وأخذ ينظر إليه قلقاً، في حين ربض الكلب عند قدمي سيده وأخذ يلعقها وكأنه يعتذر لتخلفه عن مرافقته.

وكان للأمير طفل في الثانية من عمره، وقد اعتاد اللعب مع جيلبرت والبقاء معه، فخشي أن يكون الكلب قد آذاه، أخذ يركض باتجاه غرفة ولده، والكلب خلفه، وعندما دخلها وجد الأرض والجدران ملطخة بالدم، والأسوأ من ذلك أن سرير الطفل كان مقلوباً، والغطاء ممزقاً ومضرجاً. أخذ ينادي ابنه بلهفة، من دون أن يلقى رداً. بحث عنه والخوف يتملكه، لكنه لم يعثر له على أثر. فصرخ: «يا كلب الجحيم لقد قتلت ولدي». واستل سيفه بحركة مجنونة، ثم أغرزه حتى مقبضه في خاصرة الكلب الرمادي، الذي سقط أرضاً مطلقاً أنيناً مؤلماً محدقاً بأسى في عيني سيده. في هذه اللحظة تعالى صوت بكاء الطفل من تحت مهده المقلوب. أخرج لويلن طفله فوجده سالماً، متورد الخدين، بعد نوم هانيء. وقد غطته كومة من الأمتعة لم ينتبه إليها الأب أثناء بحثه المضطرب. كانت هناك جثة ذئب كبير الحجم كالح اللون، وقد تمزقت وتيبست. أدرك لويلن متأخراً حقيقة ما حدث أثناء غيابه: لقد صارع جيلبرت الذئب الذي كاد يفتك بطفله وصرعه.

Twitter: @ketab_n

حزن لويلن حزناً شديداً ، وندم كل الندم على تسرعه، لكن ذلك لن يفيده بشيء ولن يستطيع أن يعيد الكلب إلى الوجود. فقام بدفنه في قبر جميل، تكريماً له، وتكفيراً عن تسرعه في القتل، وبكاه بكاءً مراً. ولم يعد راغباً في الصيد البتة ، فعلق بوقه ورمحه فوق قبر جيلبرت. والمكان الذي دفن فيه الكلب ما زال حتى اليوم يسمى «قبر جيلبرت»، وإن قررت زيارة المكان فسوف ترى القبر الذي يضم بقايا الكلب المظلوم .

Twitter: @ketab_n

توم صاحب الأكاذيب البيضاء

في جنوب مقاطعة ويلز، كان ثمة رجل معروف بقدرته على التنبؤ بالمستقبل . وكان يتنبأ بوقوع أحداث سارة للذين يعاملونه بلطف، وأحداث سيئة للذين يضايقونه. وقد تحقق عدد من نبوءاته السعيدة، فأطلق عليه لقب «توم غلادنغ»، أي توم صاحب الأكاذيب الجميلة. ولكن تحققت أيضاً بعض النبوءات السيئة للذين كانوا يضايقونه. وهذه إحداها:

حدث مرة أن تعرض توم للسجن من قبل السير جورج هربرت، مما أثار حفيظته عليه. وبعد خروج توم من السجن، رزق السير جورج وريثاً، فأقام مأدبة كبيرة احتفالاً بالمناسبة . وأنعل جياده بالفضة .

عندما سمع توم بالمأدبة تساءل: «ما جدوى الاحتفال بولادة طفل سيشنق بعصبة جبينه ؟». لم يكن السير جورج يؤمن بقدرات توم . لكنه عندما عرف بأمر النبوءة ، أدرك أنه لا يستطيع إلا أن يكون حذراً ، مستعداً للاحتمالات كافة . فوضع الطفل تحت إشراف مربية خاصة ، مع تعليمات صارمة لها بعدم مفارقته ليلاً ولا نهاراً .

Twitter: @ketab_n

سارت الأمور على ما يرام مدة من الزمن . وذات يوم قيل للسير جورج وزوجته إن المربية مصابة بمرض جلدي معد. أرسلا بطلبها فور سماعهما الخبر ، لكنهما وجداها معافاة تماماً. توجها معها إلى غرفة الطفل ، ففوجئا به ميتاً في مهده، وكانت عصبة جبينه قد انزلقت من مكانها ، فأدخل الطفل يده فيها بطريقة أدت إلى اختناقه.

وحدث أن كان توم يدرس القمح في الحظيرة، في أحد الأيام فدخل عليه شاب وسأله: «ماذا لديك اليوم من توقعات يا توم غلادنغ؟»، أجابه توم: «لدي ما يخصك، سوف تموت ثلاث مرات قبل أن يهبط الليل». قال الشاب: «ها ، ها ، ها، لا أحد يموت سوى مرة واحدة»، ثم خرج ضاحكاً. وفي منتصف النهار تسلق الشاب شجرة عالية إلى جانب النهر ليسرق عش طيور، وما كاد يدخل يده حتى لسعته أفعى، فسقط على جذع كبير في الشجرة، ثم هوى جسده في النهر فانكسرت رقبته وغرق في المياه العميقة. وبذلك يكون قد عاين الموت ثلاث مرات: لسعة الأفعى، وكسر رقبته والغرق.

Twitter: @ketab_n

روبن الأسود

في شمال ويلز، كان ثمة رجل يدعى «روبن دو» أو «روبن الأسود»، يزعم أنه ساحر. ورغم أنه لم يكن ذا قوىً خارقة، إلا أنه كان ماكراً، إذ جعل الناس يؤمنون بقدراته، فذاع صيته في كل أرجاء ويلز.

وحدث يوماً في «وادي توي»، أن أضاعت سيدة ثلاث جواهر ثمينة، أهدتها إياها أختها المتوفاة. وكانت متعلقة بها تعلقاً شديداً. وقد بحثت عن الجواهر بكل الوسائل، ولكن من دون جدوى. لم تكن السيدة قد سمعت ببئر «لانيدروغ» التي تساعد على كشف السارقين بسهولة. فليس على الراغب بالمعرفة سوى الركوع قرب البئر، وإلقاء قطع من الخبز في المياه، وذكر الأشياء المسروقة. وعندما يلفظ اسم السارق يغرق الخبز في الماء. لكن السيدة كانت قد سمعت بروبن الأسود، فقررت أن ترسل في طلبه، وأوفدت إليه أحد خدمها، ليعرض عليه خمسين باوند، مقابل الكشف عن مكان جواهرها الضائعة.

Twitter: @ketab_n

قَبِلَ روبن العرض وحضر برفقة الخادم، ولدى وصوله أعلن أنه لن يقوم بأي شيء قبل أن يتسلم مبلغ الخمسين باوند مقدماً. فردت عليه السيدة: «هذا المبلغ كبير، ولن أعطيك إياه إلا بعد أن أختبر قدرتك»، تردد روبن قبل أن يوافق في النهاية.

قامت السيدة بوضع طائر أبي الحناء ، تحت وعاء على إحدى الطاولات، وأرسلت بطلب الساحر، وسألته أن يخمن ماذا خبأت تحت الوعاء. لم يدر الساحر بما يجيبها، ورأى أنه من الأسلم أن يعترف لها بجهله ، فقال: « لقد أوقعت روين»[1]. فظنت أنه يعني الطائر، وأصابتها الدهشة مما اعتبرته عرضاً رائعاً لقدراته. ولأنه مخادع، لم يشأ روبن أن يظهر حقيقة مقصده . دفعت السيدة المال وباشر الساحر عملية البحث.

في البداية، أخذ يطرح أسئلة دقيقة تتعلق بالظروف التي اختفت فيها الجواهر، وحقق مع سكان المنزل جميعاً، فتيقن بعد إجراء التحقيق بأن السارق هو أحد الخدم، لكنه لم يتمكن من معرفته. وذات يوم، كان روبن يتنزه مع أحد الخدم، فدخل إلى الكنيسة حيث كان رجل يقوم بحفر قبر، فعثر على مجموعة من العظام القديمة، تحوي جمجمة.

(1) لعب على كلمة روبن التي هي اسم المحتال واسم طائر أبو الحناء أيضاً (م).

Twitter: @ketab_n

أخذ روبن الجمجمة معه إلى غرفته، أما مرافقه الذي أصابه الذعر ، فقد أخبر كل زملائه بما حصل. بعد ذلك استدعى روبن كل الخدم، وخاطبهم بوجه عابس قائلاً: «غداً ليلاً سأستدعي فرقة من الشياطين لمعاقبة السارق بعذاب الجحيم. أما البريء فلن يتعرضوا له بسوء، خذوا هذه». ومد يده وأعطى كلاً منهم سناً انتزعها من أسنان الجمجمة. وأضاف: «صباح يوم الجمعة» وحينما كان يخاطبهم كان يوم الأربعاء. ثم تابع قائلاً: «وبعد معاناة آلام رهيبة سوف يكون المذنب ميتاً كالجثة التي أخذت من جمجمتها هذه الأسنان. لكنني لن أستدعي الشياطين في حال أعيدت الجواهر المسروقة في منتصف الليل. ولن أبوح باسم السارق لأي مخلوق». وقبل منتصف الليل، أقبلت إحدى الخادمات خائفة، حاملة إليه الجواهر.

بقي عليه أن يخطط لإعادة الجواهر للسيدة من دون كشف الوسيلة التي استخدمها لاسترجاعها للمحافظة على هالته.

في الصباح، وبينما كان ينظر من نافذته، شاهد سرباً من الإوز يلتقط طعامه في أرض لا تبعد عن منزل السيدة. فخرج إلى هناك حاملاً معه بعض الخبز، وخبأ داخله الحجارة الثمينة، ورماه إلى واحدة من الإوز، فابتلعتها بشراهة. انتظر لبعض الوقت ثم

Twitter: @ketab_n

استدعى السيدة وقال لها: «اذبحي هذه الإوزة، فكنزك الضائع في جوفها». ففعلت وعثرت على الجواهر. فقال لها: «لقد وقعت الجواهر أرضاً، وتم كنسها مع الغبار عن طريق الخطأ، ورميها، فابتلعها الطائر النهم. وبواسطة الجمجمة التي عثر عليها حارس الكنيسة وهو يحفر القبر يوم الأربعاء، استطعت أن أحل هذا اللغز».

Twitter: @ketab_n

لين لايش أوين

كان ثمة رجل يقطن في «ماندماور»، في مقاطعة «كارمارثن شاير» وكان يملك بئراً مسحورة، يغطي فتحتها بحجر مسطح كبير. وكان يراعي دائماً إن يعيد إغلاق الفتحة، بعد أن يستخرج الماء من البئر، ليرتوي وليسقي حيواناته.

وفي إحدى أمسيات الصيف، كان رجل يدعى أوين جلندور ماراً في هذه الناحية من مملكة جنوب ويلز، وكان منهكاً من التعب وكذلك حصانه. عندما شاهد البئر، أبعد غطاءها وعب جرعات متتالية من الماء، ثم سقى حصانه الظمآن، وبعد ذلك تابع طريقه، من دون أن يغلق فتحة البئر. ثم ذهب ليبيت ليلته في مزرعة «دلجود» القريبة، لكنه استيقظ ليلاً من نومه على صوت مياه تجري. نظر إلى الخارج فشاهد بحيرة داكنة مكان المروج الزمردية التي كانت تموج بالقطعان البيضاء. امتطى حصانه وذهب إلى البحيرة ودار حولها، ثم أوقف حصانه. ولهذا سميت البحيرة باسم «لين لايش أوين»، أي «بحيرة راية أوين».

Twitter: @ketab_n

تمرين شبحي

أثناء إنشاء سكة الحديد في «مانشستر - ميلفورد»، تمكن كثير من المزارعين من زيادة مداخيلهم، عن طريق تأمين السكن للعمال الذين كانوا يردمون الأودية ويزيلون التلال، من أجل مد سكة الحديد. وبعد ذلك قرر العديد من العمال البقاء هناك وسكنوا مزرعة تدعى «بيندر لوينجوش».

وفي إحدى الأمسيات كانوا يتحلقون في المطبخ حول النار يدخنون ويتسامرون، فسمعوا كلاب المزرعة تنبح كعادتها حين يقترب الغرباء من المكان. عندما طال النباح أدرك العمال أن غريباً هناك، يتقدم نحو البيت. ثم سمعوا وقع أقدام تقترب، فتحول النباح إلى عواء حزين، ما لبث أن توقف بعد قليل، وكأن الكلاب قد هربت من المكان. وما هي إلا دقائق حتى فتح الباب الخلفي للمنزل، ودخل عدد من الناس إلى البيت، آتين عبر الممر الذي يقسّم البيت إلى قسمين، ووضعوا أحمالهم الثقيلة في المدخل. وبعد ذلك سكن الضجيج بشكل مفاجئ .

Twitter: @ketab_n

لفت انفتاح الباب انتباه الساهرين، إذ لم يكن أمراً سهلاً الدخول إلى الغرفة المتواضعة ذات الفرش المقدس وكتاب الإنجيل الخاص بالجماعة، وكذلك سكوت الكلاب المفاجئ وتوقف الضجيج. نهض الجميع وتوجهوا إلى الردهة ليتحققوا مما يحدث.

لم يكن هناك ما يدعو إلى الريبة، ولا آثار لأقدام في الغرفة أو في الممر. ثم اتجهوا إلى الخارج، لكنهم لم يجدوا أي أثر يشير إلى قدوم أي مخلوق، بل وجدوا الكلاب جاثمة في الحديقة ترتجف من الخوف.

في اليوم التالي قتل واحد من الرجال الذين شاركوا في التحري عن سبب النباح والضجيج. فحمل رفاقه جثته وساروا بها عبر الممر الذي يقسم البيت قسمين وعبروا الباب الخلفي. كان المشهد مماثلاً تماماً لما حدث بالأمس، ما عدا أن الكلاب لم تكن خائفة من جثة القتيل.

Twitter: @ketab_n

جنازة شبح

كان موسم حصاد القمح سنة 1816، من أغزر المواسم أمطاراً في ويلز. ومساء أحد أيام الصحو، خرج رجل وزوجته من سكان «موتين» في مقاطعة «كاردينغ شاير»، ليجمعا حزماً من القمح الذي كان قد نضج منذ مدة. كان المساء جميلاً، وقمر الحصاد يتألق، فاستلقت الزوجة على الأرض تتأمل المشهد.

كانت طريق المقاطعة تمر في جانب من الحقل، ولا يفصلها عن أعواد الذرة وسنابل القمح أي حاجز من الأشجار أو قناة للمياه. وبعد أن عملا لمدة نصف ساعة تقريباً، سمعا همهمة أصوات وكان ثمة مجموعة من الناس القادمين عبر الطريق المؤدي إلى الحقل. وتوقفا عن عملهما، وتطلعا ناحية مصدر الصوت، فشاهدا على ضوء القمر الذهبي، جماعة من الرجال والنساء تقترب منهما. لكنهما عادا إلى العمل الذي أتيا من أجله، وانحنيا فوق السنابل يكملان مهمتهما دون

Twitter: @ketab_n

الالتفات إلى ما سمعاه وشاهداه، لأنهما اعتقدا بعد التفكير بالمسألة، أن بعض المسافرين قد داهمهم الليل قبل أن يصلوا إلى القرية التي تبعد عن المكان زهاء الميل.

لكن صوت الهمهمة صار أعلى من السابق، وعندما نظرا صوب مصدرها، أبصرا مجموعة كبيرة من الناس تقترب منهما رويداً رويداً. لكنهما هذه المرة أخذا يتابعان النظر إلى القادمين، فرأيا نعشاً يتناوب على حمله الرجال كل بدوره، كما جرت العادة في كاردينغ شاير.

فقال أحدهما للآخر: «إنها جنازة»، ونسيا للحظة أنه من غير المألوف تشييع الموتى ليلاً. ظلا يراقبان الحشد حتى أصبح أمامهما تماماً. وهنا لم يعد المشيعون يلتزمون بالسير على الطريق، بل أخذوا يجوسون بين أعواد الذرة وفي كل مكان من الحقل.

كان الحاصدان يسمعان وقع أقدام الناس وأصواتهم لكنهما لم يفهما كلمة واحدة مما يقولون، ولم يستطيعا أن يميزا وجهاً واحداً من وجوههم. بقيا يراقبان الموكب إلى أن اختفى عن أنظارهما على الطريق المؤدية إلى المقاطعة، ولم يريا شيئاً بعد ذلك. فغمرهما شعور عميق بالخوف، فرجعا إلى بيتهما تاركين القمح على أرض الحقل.

Twitter: @ketab_n

ثم التقى رجل خياط بالجنازة في مكان ضيق من الطريق مسيج من كلا الجانبين. ملأ المشيعون النادبون المكان بين السياجين. حاول الخياط أن يشق طريقه وسطهم، لكن الضغط عليه كان شديداً، فاضطر إلى الخروج عن الطريق متخطياً السياج. وقد فشل هو أيضاً في معرفة أي وجه من وجوههم أو فهم كلمة واحدة مما يقولون.

على كل حال لم تكن تلك جنازة وهمية: فبعد ثلاثة أسابيع على جنازة الأشباح تلك، مرت جنازة حقيقية كانت آتية من المنطقة العليا في المقاطعة.

Twitter: @ketab_n

لماذا صدر أبي الحناء أحمر؟

ذات يوم كان أحد أولاد ويلز يرمي صدر أبي الحناء بالحجارة، فنهرته جدته قائلة: «يا ولدي المسكين ألم تسمع بحفرة الجحيم؟ وكيف أن هذا العصفور الحنون يحمل بمنقاره قطرات الندى الباردة ويلقي بها فوق الأرواح الآثمة التي تتلقى العذاب هناك؟ ألا ترى العلامات التي تركتها النار على صدره، وتظل آثارها بادية عليه. إياك أن تقذف طائر أبي الحناء بحجر بعد اليوم».

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

المعارف العامة
الفلسفة وعلم النفس
الديانات
العلوم الاجتماعية
اللغات
العلوم الطبيعية والدقيقة / التطبيقية
الفنون والألعاب الرياضية
الأدب
التاريخ والجغرافيا وكتب السيرة

كلمة
KALIMA

أبوظبي للثقافة والتراث
ABU DHABI CULTURE & HERITAGE

ISBN 978-9948-01-514-7
9 789948 015147